الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب واللغات.
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر.

الموضوع:

سمات القصيدة العربية الحديثة
"أبو القاسم الشابي" أنموذجا

إعداد الطالبة:
* بلحسن فيروز.

إشراف الأستاذ:
د. فارسي عبد الرحمن.

لجنة المناقشة		
أ. الدكتور	زين الدين المختاري	رئيسا
أ. الدكتور	شيراني محمد	ممتحنا
أ. الدكتور	د. فارسي عبد الرحمن.	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 2018/2019.

﴿ .... وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

صدق الله العظيم

سورة الأحزاب الآية 5

رواية ورش

شكر و عرفان

قال الله تعالى: " رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ".

سورة النمل الآية 19.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان، وبأصدق عبارات التقدير إلى أستاذنا الفاضل الدكتور فارسي عبد الرحمن على قبوله الإشراف على هذا البحث ومواكبته لي من لحظة تقديم التصور للموضوع إلى غاية إعداده وصياغته. فقد فتح عليّ بآرائه المشرقة وتوجيهاته القيمة والسديدة أبواب القول وجنبني مواضيع الشطط في الحكم والميل مع الهوى.

إن اللسان ليعجز عن إسداء الشكر والتقدير له، لما خصصه لي من وقته وجهده رغم كثرة شواغله، ولكنه حق العلم، والوفاء بالمعرفة، والبر بطلبته، جزاه الله عني، وعن سائر الطلبة الذين أشرف عليهم خير الجزاء وأوفاه، وعافاه الله في صحته، وأطال في عمره، ونفع به، إنه سميع مجيب.

واجزي خالص الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة السادة الأساتذة على الجهد المبذول في قراءة صفحات البحث بصبر وأناة، والنقد الجاد والبناء، وعلى توجيهاتهم السديدة.

والشكر والعرفان موصول إلى أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها وطلبة الماستر، وكل من قدم لي يد المساعدة في إنجاز هذا البحث المتواضع.

وأثني بالشكر والتقدير للقائمين على هذا الصرح الجامعي، قلعة العلم والمعرفة والتربية والأخلاق.

فإلى هؤلاء جميعا نرفع جهد المقل، وعسى الله أن يقبل منا الصواب ويغفر لنا الخطأ.

الإهداء

إلى من حفر في الصخر وكد وجد في تربيتي

وتعليمي، إلى رمز التضحية والفداء والعطاء، وحبا للوطن

وإخلاصا لأسرته،

إلى أبي.

إلى من كانت كالشمعة تحترق لتنير دربي،

إلى نبع الحنان الصادق الذي لا ينقطع

إلا بانقطاع الحياة، إلى أمي الغالية.

إلى أفراد عائلتي وصديقاتي

وإلى كل من وسعهم قلبي محبة ولم تسعهم هذه الصفحة

من الورق، أهدي ثمرة عملي.

خطة البحث

عنوان المذكرة : سمات القصيدة العربيّة الحديثة "أبو القاسم الشّابي أنموذجا"

مقّدمة

الفصـــــــل الأول: القصيدة العربيّة الحديثة المعاصرة .

المبحث الأول: عوامل ظهور القصيدة العربيّة الحديثة.

المبحث الثّاني: التجديد في القصيدة العربيّة الحديثة.

الفصـــــــل الثاني: سمات القصيدة العربية الحديثة.

المبحث الأول: سمات القصيدة العربّة الحديثة.

المبحث الثّاني: قضّايا وموضوعات القصيدة العربيّة الحديثة.

الفصـــــل الثالث: أبو القاسم الشّابي والقصيدة العربيّة الحديثة.

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشّابي وأدبه.

المبحث الثّاني: خصائص شعر ابي القاسم الشّابي وموقفه من بعض القضّايا.

خاتمة.

المقدمـــة

مقدمة:

التجربة الشعريّة في أساسها تجربة لغة، فالشّعر هو الاستخدام الفنّي للطاقات الحسيّة والعقليّة والنفسيّة والصوتيّة بلغة، ولغة الشّعر هي الوجود الشّعري الذي يتحقق في اللغة انفعالا وصوتا موسيقى وفكرا.....لغة الشّعر إذن هي مكونات القصيدة الشعريّة من خيال وصور موسيقيّة ومواقف إنسانيّة بشريّة.

فالصورة الشعريّة ومكوناتها وأبعادها جانب من اللغة الشعريّة والصورة الموسيقيّة بأنغامها وإيقاعاتها وأطرها التركيبيّة والتشكيلية جانب اللغة الشعريّة والتجربة البشرية كموقف إنساني على أي نحو كان جانب من اللغة الشعرية .

ومن مجموع هذه الجوانب الثلاثة يكتمل لدينا الوجود الشعري الذي تنطلق عليه القصيدة الشعرية.

قد شهدت القصيدة العربية منذ خمسينيات القرن العشرين ثورة هائلة أحدثت تغيرات جدريّة في بناء القصيدة الشعريّة وتركيباتها ، وفي المفهوم التذوقي الذي تقوم عليه فلسفة القصيدة الشعريّة، وهذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فقد شهد نصف القرن الأخير هذا أكثر من ثلاثة أجيال من الشعراء إلى الحد الذي أصبح كل عقد منه يمثل جيلا شعريّا يقدم رصيدا لا بأس به من المحاولة والتجريب بهم مع غيره في تأصيل مفاهم التّذوق الجديد في الوجدان العربي الذي لم يزل فيه صدى للقّيم التقليديّة يمنعه من محاولة التّذوق تلك التجارب الجديدة.

ومن هنا يتولد الإشّكال الثّاني : ماهي سمات القصيدة العربيّة الحديثة ؟

وماهي عوامل ظهورها ؟وماهي أهم قضّاياها وموضوعاتها ؟

ويعتبر ديوان الشّابي من الحقول الشعريّة التي تناولت القصيدة العربيّة الحديثة ومن هذا السّياق كان إختياري لموضوع دراستي وقد اقتضى مني البحث أن أقسمه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، ففي الفصل الأول تحدثت عن عوامل ظهور القصيدة العربيّة الحديثة وعن التجديد فيها، أما الفصل

الثّاني فتطرقت إلى سمات، قضّايا وموضوعات القصيدة العربيّة الحديثة وأخيرا الفصل الثالث الذي تناولت فيه نبذة عن حياة الشابي وأدبه ، وأهم خصائص شعره وموقفه من بعض القضايا.

وقد اعتمدت في بحث مداخل المنهج الوصفي التحليلي الذي أراه مناسبا لمثل هذه الموضوعات.ذ

وفي الأخير أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف فارسي عبد الرحمن على المجهود المبذول من قبله والذي رسم معالم جديدة لهذا البحث وخطى به خطوات نحو قيمة علمية جديدة.

وأتقدم أيضا بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة لقبولهم مناقشة هذه المذكرة من جزيل الشكر.

الفصل الأول: القصيدة العربية الحديثة المعاصرة.

المبحث الأول: عوامل ظهور القصيدة العربية الحديثة.

المبحث الثاني: التجديد في القصيدة العربية الحديثة

المبحث الأول: عوامل ظهور القصيدة العربيّة الحديثة

سادت القصيدة العموديّة في تاريخ الشّعر العربي ما يقارب الخمسة عشر قرنا ورغم أن الشّعراء العرب قد عرفوا ألوانا أخرى من الشّعر في الأعصر العباسيّة، إلا أن القصيدة العموديّة ظلت تشكل المجرى الأساسي لحركة الشّعر العربي ، وكانت بمثابة القلب في حركات الشّعر العديدة في تاريخه وأخذت أشّكال الشّعر الأخرى تصب كروافد غنيّة ثرة في نهر القصيدة العربيّة على مر العصور، وفي خضم تحولات القصيدة العربية من شكلها العمودي إلى شكلها الحر إلى قصيدة النثّر ، تخطت جميع الأطر المتعارف عليها واتجهت بهذا البناء الشعري إلى كل ماهو جديد تستقي منه تجارب الإختّلاف والتّطور لتكشف جماليّة هذه نوع آخر فيها رؤيا شعرية جديدة تتناسب مع تطورات الفنون الأدبيّة عامة والشعريّة خاصة .

القصيدة لغة :القصد هو استقامة الطريق ، قصد يقصد قصدا فهو قاصد و قوله تعالى :" وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ"[1]، و هنا نعني اتيان الشيء و القصد اليه أي يعنيه و نخصه ، و يقال كذلك والقصد ما ثم شطر أبياته " .

القصيدةاصطلاحا: وعندما نأتي إلى تعريف القصيدة يعرف أحمد مطلوب القصيدة بقوله :"هي مجموعة من الأبيات ترتبط بوزن واحد من الأوزان العربيّة وتلتزم فيها قافيّة واحدة ".[2]

أدونيس عرف القصيدة النثّر "بأنها ذات شكل أو ذات وحدة مغلقة هي دائرة أو شبه دائرة لاخط مستقيم ، وهي مجموعة من العلائق تنظم شبكة كثيفة ذات تقنيّة محددة وبناء تركيبي موحّد منتظم الأجزاء متوازن تهيمن عليه إرادة الوعي التي تراقب التجربة الشعريّة ".[3]

وبما أن أدونيس يعتبر أحد رواد هذه القصيدة النثّرية الجديدة في لبنان وفي الشعر خاصّة، فقد أبرز من خلالها أهم الجماليّات التي تتميز بها.

[1]- سورة النحل الآية 08.

[2]- أحمد مطلوب معجم مصطلحات النقد العربي القديم مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ،لبنان ط1 ،2001،ص223.

[3]- محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب ،دار الوطنية للكتاب الحذات 2009،ص225.

قصيدة النثّر لفتت إنتباه العديد من الشّعراء والكتاب حول تركيبها الجديد كونها ظاهرة غير مألوفة في الشعر العربي نجد " جبرا إبراهيم جبرا " يقول « قصيدة النثّر هي القصيدة التي يكون قوامها نثّرا متواصلا في فقرات كفقرات أي نثر آخر، على فارق المضمون (.....)، فالمضمون هو الذّي يجعل من الفقرات النثّرية قصيدة أو غير قصيدة[1] ».

القصيدة العربيّة الحديثة لم تظهر هكذا عبثا بل هناك عوامل أرست مضامينها ومن هنا نحاول أن نقدم هذه الظروف والعوامل.

ولد الشّعر الحديث (التفعيلة)من الناحية العملية بعد مأساة 1948 الفلسطينيّة وبعد نهاية الحرب العالميّة الثانية وفي ظل صراع الدول العربية ضد الاستعمار [2].

كانت المجتمعات العربية آنذاك مكبلة من طرف الاستعمار حيث كان المجتمع العربي في منتصف هذا القرن مهموما بكثير من القضّايا المتعلقة بالتجديد والتحرير والثورة والاسّتقلال.[3]

ويقول "عبد العزيز المقالح" أن :" لقد بدأت التجربة الشعرية الجديدة استجابة التّطور حتمي في الواقع العربي المعاصر ، وكانت نتاجا نابعا من واقع التحولات السياسية والاجتماعية ، ولم تكن ولادتها مرتبطة بأي قسر أو تزوير أو نسخ الأنماط السّائدة في بلدان ما وراء البحار "[4]

وهنا يقر بأن هذا التحول في نمط القصيدة الجديدة كان له أسباب حتميّة داخلية مختلفة الظروف ولم تكن لها عوامل خارجية أدت إلى ظهورها .

نشأ هذا التيار الجديد عقب الحرب العالمية الثانيّة حيث كانت النفس الإنسانيّة تشرب من أعماق الانسحاق والانهزام باحثة عن منفذ إلى آفاق مشرقة وكانت ذات الشاعر العظيمة أن تأسر جراحا خلفتها ويلات الحرب [5].

---

[1] – الربعي بن سلامة ، تطور البناء الفني في القصيدة العربية ، دار الهدف الجزائر ،2009 ص 115.

[2] – عز الدين مناصرة ، جهرة النص الشعري (مقاربات في الشعر والشعراء والحداثة والفاعلية) دار مجدلاوي،عمان الأردن ط1 ،2007، ص110.

[3] – كاميليا عبد الفتاح القصيدة العربية المعاصرة (دراسة تحليلة في البينية الفكرية والقنية)دار المطبوعات الجامعية ،الإسكندرية،مصر 2007،ص04.

[4] – عبد العزيز المقالح،أزمة القصيدة العربية (مشروع ساؤول) دار الآداب بيروت لبنان ،ط1985،1م،ص27.

[5] – عبد الحميد جيدة(إتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1980،ص295.

يقول كذلك أحد رواد هذه الحركة "بدأ الشّعر العربي يرجع إلى طبيعته ويحقق وجوده، في سبيل ذلك طرح عن نفسه كثيرا من الأثواب الخلقة ، فجانب تقسيم الأغراض وتارة ثورته التّشكلية المجيدة وخلق لنفسه موضوعيّة شعرية غير جامدة ولا محدودة.[1]

ومن هنا نجد أن الشّعر العربي في مسار تطّوره ونضجه أبعد عن نفسه كل مالا يليق به، مجددا نفسه بنفسه، من كل ما يعيق تطوره الطّبيعي بعدما شهده من ثورات ضده استحالت بينه وبين مجاراة الركب في الشّعر واسترجع مكانته وانبساطه وفعاليته .

هذه الحركة الجديدة في الشّعر نجد أن الشّعراء حاولوا أن يتقدموا الشّعر بحلة جديدة تتوافق مع تجاربهم الذّاتية والقوميّة وإرساء مبادئ جديدة في الشّعر.

بداية حركة الشّعر الحر سنة 1947 في العراق ومن العراق بل من بغداد نفسها . زحفت هذه الحركة وامتدّت حتى غمرت الوطن العربي كله وكانت سبب تطرّق الذين استجابوا لها . تجرف أسّاليب شّعرنا العربي الأخرى جميعا "[2].

كانت أوّل قصيدة ظهرت بشّكلها الجديد هي قصيدة لنازك الملائكة من العراق المعلونة "الكوليرا" واحتدم خلاف بينهما وبين الشّاعر العراقي بدر شاكر السياب " إذ يرى أن قصيدته التي نشّرها في ديوانه الأول (أزهار ذابلة)الذّي صدر في منتصف الكانون الأوّل من عام 1947 والتي كانت بعنوان (هل كان حبا)مؤّرخة في 22-11-1946 وهي أوّل قصيدة من الشّعر الحر [3].

ونجده يقول عن القصيدة بقوله « هذه القصيدة محاولة جديدة في الشّعر المختلف الأوزان والقوافي ».

الخلاف الذّي دار حول أسبقيّة الشاعرين في ظهور أوّل قصيدة حرة في الشّعر العربي، ولكنهما في نظر الأدّباء من أوائل روّاد هذه الحركة دون إرجاع ذلك إلى الزمن.

---

[1]- منيف موسى ، في الشعر والنقد ،دار العلم والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ، ط01 ،1962،ص35-36.

[2]- نازك الملائكة قصايا الشعر المعاصر ،دار العلم للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان،ط1 ،1962،ص35-36.

[3]- شلتاغ بن يحي ، مسار الشعر العربي الحديث ،دار مجدلاوي عمان ، الأردن ط1 ، 1998،ص226.

"انطلقت عبقريّة السياب بقوّة امتزجت حياته الشّاذة المليئة بالآلام وتدّفقت شاعريته القويّة ، لقد أبدع المطولات (فجر السّلام 1951، حفّار القّبور 1954م) رائعته أنشودة المطر"[1]

كما نجد شّاعر آخر " عبد الوهّاب البّياتي" ويعد أحد أبرز الأعمدة في القصيدة الجديدة ورواد الإتّجاه الواقّعي ، التقت عنده روافد أكثر الثّقافات تطرفا وبعدا وتناقضا (الحلاج،نيرودا،كامي، أبو العّلاء)واتجه في اطار يساري وتجسيد رمزي إلى التبشير بأمل الفقراء والمعدبين .[2]

أَوْصَالُ جِسْمِي أَصْبَحَتْ سَمَادْ

فِي غَابَةِ الرَّمَادْ

سَتَكْبُرُ الْغَابَةُ، يَا مُعَانِقِي

وَعَاشِقِي[3]

"استفاد الشّعراء العرب من التغيّرات في شكل القصيدة الجديدة الأوروبّية كما قلّد الشّعراء عالمين من بينهم (آليوت ، سان جون ، بودلير، رامبوس)[4]حيث نجد نازك الملائكة تقول عن حركة الشّعر الجديد :"إنّ الشّعر الحر شأنه شأن أي حركة جديدة في ميادين الفّكر والحضّارة ، قديما بدأ لَدِنَا حبا مترددا مدركا أنه لابّد أن يحتوي عن فجاجة البداية فلابّد له من ذلك لأنّه على كل حال تجربة "[5] بداية حركة الشّعر الحر كمثل أيّ إبداع جديد حديث النّشأة يكون له بدايات متردّدة لأنّه في الأخير عبارة عن تجربه حديثة يكون لها الرفض كما يكون لها القّبول.

كما نجد الشّاعر الحدّاثي أبو القاسم الشّابي في تأسيسه لعالم القصيدة الحداثيّة من فكرة المجهول، فهو لم يكتف بمحاكاة الواقع الخارجي من حيث هو واقع بصري، بل عمل على صياغته هذا الواقع صياغة جديدة من أوائل شعره قصيدة "يا حب" التي نظمها سنة 1923.

[1]- عباس بن يحي ، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر ،دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة ، الجزائر 2004ص133-134.

[2]- عباس بن يحي ، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر ،دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة ، الجزائر 2004ص133-134.

[3]- عباس بن يحي ،مسار الشعر العربي الحديث ،دار عدن للطباعة والنشر، عين مليلة الجزائر 2004،ص135.

[4]- عز الدين مناصرة ، جمرة النص الشعري (مقاربات في الشعر والشعراء والحداثة الفاعلية)دار مجدلاوي ،عمان الأردن ط1 2007 ،ص110.

[5]- نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ،دار العلم للنشر والتوزيع لبنان ط1 1962 ،ص38.

عام 1963 تقريبا ظّهر جيل من الشّعراء أطلق عليه (جيل السّتينيات) أو الدفقة الثانية في الشّعر الحديث (الرّواد)حيث قاموا بثّورة لتجديد الشّعر العربي الحديث الذّي وصل إلى نخبة مثّقفة على أيدّي الرّواد بينما كان هدف شّعر الستّينيات هو تحديث الحدّاثة[1] يوجد كثير من الشّعراء والكّتاب الذّين أعطوا مجموعة من الآرّاء في ظروف ظهور حركة الشّعر ونّشأته:

يعتبر أحمد عبد المعطي حجازي أحد رّواد هذه المرحلة، عن هذه الصّلة، بين طّبيعة المناخ العام في هذه المرحلة وبين ظهور القصّيدة الجديدة فيقول لماذا القصّيدة الجديدة ؟ لأنها بحاجة حيوية كما أنّها حاجة ثقافيّة لأنّ كل شّيء في حياتنا قد تغير، ومادامت الأشّياء قد تغيّرت فلابّد أن تتغير الرّؤية [2].

نرى أن ظهور القصّيدة الجديدة كان من متطلبات العصر وتطّوراته فلا يمكن أن تتحدث عن قضّايا جديدة بطريقة أو أسلوب قديم لدينا كذلك كاتب آخر حسين مروة : حينما أراد أن تصبح القصّيدة ثورة تجتاح الأشّكال الشّعرية التقليديّة بعد أن أصبحت عاجزة عن استيعاب تجارب العصّر المعقدة [3].

إن ضرورة التجديد كانت رغبة جامحة وملحة من طرف الشّعراء المبدعين الذّين سئموا من رتّابة القصّيدة العموديّة ومن أوزانها البليدة .

يرى "صلاح فضل" في كتابه "أشكال التّخيل أن «تطّورات الأدب والنّقد قد أسفرت عن تحوّلات واضحة في الطّبيعة الوظيفيّة الاجتماعيّة للشّعر بعد انتهاء من مراحل الوجدان الذّاتي تشكل وفقا لمتغيرات الحضارة والفن والوعي الإنساني [4]».

ونجد أيضا "الأستاذ محمد مصطفى هداره" «إن حركة الشّعر الحر لها دوافع نفسيّة أكثر من كل شيء.....آخر فبلادنا العربيّة التي رزخت تحت نير الاستعمار أمدا طويلا وشعرت بالضيق

[1]- عز الدين مناصرة ، جمرة النص الشعري (مقاربات في الشعر والشعراء والحداثة والفاعلية)دار مجدلاوي ،عمان ، الاردن ط1 2007 ص111.

[2]- كاميليا عبد الفتاح . القصيدة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية)،دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية مصر ، 2007 ص05.

[3]- عبد العزيز مقالح أزمة القصيدة العربية (مشروع ساؤول)دار الآداب بيروت ،لبنان ،ط1 1985 ص27.

[4]- أمجد الريان ،صلاح فضل الشعرية العربية ،دار قباء للطباعة والنشر القاهرة مصر ،2000ص62.

والاستّبداد وتاقت نفسها إلى الحرية كان لابّد لها أن تحدث حياتها نوعا من التّجديد تشعر معه بامتّلاكها حريتها وثورتها على واقعها وكان الشّعر مجالا لإظهار هذه الثّورة [1]»

ومن مختلف هذه الآراء التّي وإنّ اختلفت في الأسلوب فإن الموضوع الذّي ينصب في بؤرة واحدة وهي أن القصّيدة الجديدة في ظهورها على العلن كانت سبب تغير أنماط الحياة السّائدة ومذاهبها ومواكبة لتطّور الحضّارة والفن.

يرى بعض النّقاذ أن[2] الشّعر العربي المعاصر أجنبي المصدر جاء من تأثر شعرائنا بشّعراء الغرب في طريقة كتابة قصّائدهم فنازك الملائكة تعترف في مقدمة ديوانها (شظّايا ورماد)أن الأسلوب في قصّيدتها (الجرح الغاضب)مقتّبس مباشرة من الشّاعر الأمريكي إيدفار ألانابو " EDGER ALAIN POE" ويصرح بدرشاكر السياب أن الشّعراء الغربيين الذين تأثّر بهم هم (بيرسي بيش شيلي وتوماس إليوت).

كما نجد تأكيد بعض نّقاد الحرب على أن الشّعراء العرب[3] تأثروا بعدة مدارس غربية وعلى رأسها مدرسة "أزرا بوند" الأمريكيّة ومدرسة (توماس إليوت)الإنجليزيّة والمدرسة الفرنسيّة .

اختلف الدارسون والنقاد في تحديد بدايات (ظهور)الشعر الحر في العالم العربي وانقسموا الى قسمين:

يرى الفريق الأوّل: أن بداياته ترجع إلى أواخر العقد الرابع من القرن الماضي وتتقدمه نازك الملائكة زاعمة أن أوّل قصّيدة فيه هي قصّيدتها "الكوليرا"التي نظمتها أواخر سنة 1947 تقول :

طَلَع الفجرُ

أصغِ إلى وَقْع خُطَى الماشينْ

في صمتِ الفجْر، أصِخْ

[1] – عبد الحميد جيدة الإتجاهات الحديدة في الشعر العربي المعاصر مؤسسة نوفل بيروت ،لبنان ط1 1980 ص296.

[2] – محمود الفاخوري ، موسيقى الشعر العربي ، حلب ، سوريا 1981،ص48 ، بيرسي بيث شيلي (1792–1822)شاعر إنكليزي رومانتيكي، يعتبر واحد من أفضل الشعراء الغنائيين باللغة الإنجليزية.

توماس ستيرنز اليوت(1888–1965) واحد من أبرز الشعراء الإنجليز في القرن العشرين ، عرف بقصائده الشهيرة أغنية حب لألفرد بروفروك ،الأرض اليباب أربعاء الرماد . ومرحنيه اغتيال الكتدرائية ، تحرر من الأساليب الفنية والمواضيع الأساسية لشعر ماقبل الحرب العالمية الأولى.

[3] – محمد النوهي ، قضية الشعر الجديد ، معهد الدراسات العربية القاهرة ،1964 ص 79.

انظُرْ ركبَ الباكين

عشرةُ أمواتٍ, عشرونا

لا تُحْصِ أصِخْ للباكينا

اسمعْ صوتَ الطِّفْل المسكين

مَوْتَى، مَوْتَى، ضاعَ العددُ

مَوْتَى، موتَى، لم يَبْقَ غَدُ

في كلِّ مكانٍ جَسَدٌ ينْدُبُه محزونْ

تقول نازك الملائكة بعد هذه القصّيدة إنه صدر في النّصف الثّاني من عام 1947 ديوان (أزهار ذابلة)للشّاعر بذر شاكر السباب وفيه قصّيدة حرة الوزن له من بحر الرّمل عنوانها (هل كان حبا) فهي إذا تعترف بوجود قصيدة من هذا النّوع لآخر ، لكن لا توفر له الريادة .

والسياب نفسه يعترف بعلي أحمد باكثير بأنه أوّل من كتب على طريقة الشّعر الحر في ترجمة لأرجونته في رواية شكسبير (روميو وجولييت)التي أعدّها سنة 1937 ولكن لم تطبع إلا سنة 1947 وفي هذه المسرحيّة إستعمل علي أحمد باكثير البحور التي تعتمد على تفعيلة واحدة.

أما الفريق الثّاني: فتمثله الدكتوه عزيرة مربدين يخرج عن هذا الزعم ويرجع بوادر الشّعر الحر إلى أوائل الحرب العالميّة الأولى ،إلى الشّعر المهجري وبالذات شعراء الرابطة القلميّة ومن هؤلاء الشّعراء نسيب عريضة في قصّيدته التي نظّمها عام 1918 (أنا في الحضيض)والتي منها :

أنا في الحضيضْ

وأنا مريضْ

أفلا يدٌ تمتدُّ نحوِي بالدَّواءِ

وتَبُثُّ في جِسمي مَلامِسهَا القُوَى[1]

[1]- بن علي خلف الله ، سمات القصيدة المعاصرة ، مجلة المعيار "الجزائر تسيسمسيلت ،العدد 2 ديسمبر ،2010 ص101.

ومجمل القول أن قصبة التّجديد هي مرحلة طبيعيّة قادها ذلك التّخرج المنطقي الذّي هو سنّة الحياة والتطّور ولكن بقي من الأسماء بدر شاكر السياب ، نازك الملائكة وعلى أحمد باكثير هي المحور القويّ الذي يثبث أمام كل ما يدور في مجال الأبحاث التي تحاول أن تؤّرخ لهذه الظاهرة الفريدة في ديوان العرب.

المبحث الثّاني : التّجديد في القصيدة العربيّة الحديثة :

مرّ الشّعر العربي بمحطات فكريّة . حاول منه خلالها الشّعر التّجديد في القصيدة العربيّة شكلا ومضمونا، في حين أن البعض الآخر حاول إحياء القصيدة القديمة و التّجديد في إطار القديم من أمثال سامي البارود وأحمد شوقي.....، مما أدّى إلى ظهور تيّار آخر هو امتّداد شعراء المجدّدين أوّلهم رواد الشّعر الحرّ أو قصيدة التّفعيلية.

الشّعر العربي شهد نوعا من الانعطاف عصف ببنيته المتعارفة ، فانفجرت انفجارا لا عهد لها بمثله " ولقد جاء هذا الانعطاف في الحقيقة بمثابة الصّدى المباشر للمفارقات التي هزّت الذّات العربية لحظة التّصادم مع الغرب[1] ومعنى هذا انّ من اسباب هذه العاصفة الاحتكاك بالغرب ومحاولة خلق مناهج تحتوي على الشّعر العربي ، وهذا التّحول لم يكن من قبيل الطّفرة ، بل قد اختمرت إرهاصاته في صلب القصيدة التّي كتبها جماعة لإحياء وصولا إلى قصائد شعراء المهجر وجماعته أبو لو ثم كان الانعطاف لقد انفجر الشكل الشّعري الذّي ظلّ جامدا خاصة في الشّكل إذ حافظ على خصوصيات الشّكل القديم ، والأمر الذّي ظلّ جامدا خاصة في الشّكل إذ حافظ على خصوصيات الشّكل القديم ، والأمر هنا يشاكل ماقد استحدث من مضامين في العصر الأمويّ العبّاسي (الشّعر السّياسي)، (الغزل أو النسيب)،(الوصف)، (النهد)،(التأمّل)و(الخمريات)، تأسّس مفهوم جديد للتعدّ بل لحدث الكتابة عموما[2]

وأصبحت معاينة ما أنتجه الغرب ضرورية –على الأقل مؤقتا كحلول المشكلات الخصوصية لأن الإرباك الحضاري الذي ظلّت الذّات تتخبّط فيه دعا للتّفكير جدّيا في نقل تجربة قد تمس جميع جوانب الحياة ومن هنا نتيجة لذلك الإرباك الحضاري انبثقت الأسئلة عن سبل الخلاص فجاءت إعادة النّظر في القيم والمفاهيم الموروثة عاتية أيضا وبدأت أعمدة الماضي ومسلماته وبديهياته ومؤسساته تتهدّم تدريجيا منذ عصور النّهضة " ولقد كان من الطّبيعي أن يستقطب الشّعر ، باعتبار النّشاط الفنّي الأساسي في الثّقافة العربية جميع إشكالات الواقع الثّقافي ويصبح مستقر ذلك التمرّق

[1] – محمد لطفي اليوسفي ، في بنية الشعر العربي المعصر ، سراس ،تونس ، ط1 1985 ص 88.

[2] – بن علي خلف الله ، سمات القصيدة المعاصرة –مجلة المعيار ، الجزائر تيسمسيلت العدد2 ، ديسمبر 2010 ، ص10.

الحاد فتأتي تحولاته تعبيرا عن تلك الهزّات الثّقافية[1] في هذه الفترة التي كان فيها لابد من التّغيير استندت أغلب الكتابات العربية على الشّعر الغربي وخاصة الأعلام (أزرا بوند)، (توماس إليوت)، وصولا إلى (سان جون)و(رنيه شار)*.

إنّ النّصوص الأولى التي تمكّنت من كسر قداسة عمود الشّعر كقصيدة (هل كان حبا)لبدر شاكر السياب أو (الكوليرا)لنازك الملائكة كانت تحاول الإفلات من ثقل الماضي الثّقافي بلغة تحمل في صلبها كل مفارقات ذلك الماضي نفسه فجاءت التّفعيلة فهذه القصائد لم تخلق الإيقاع الخاص بها.

بل أشارت إلى أن الخروج عن المؤسسة الشّعرية القديمة أمر ممكن ومليئ بالإحتمالات المغرية ولكن القصائد اللاحقة إنطلاقا من أنشودة المطر والنصوص الأخرى (كالمومس العمياء)و(حفار القبور)وغيرها أعلنت الدّخول إلى منطقة اللارجوع وباتت في أذهان الناس تجربة شعرية جديدة لا بد من النّظر إليها على أنها نظام جديد يلزم التكيّف معه وبالتالي ظهور قصيدة نموذجية كتبها العصر أو الّتيار الثّقافي السائّد غير ذلك [2].

في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر ظهرت تيارات فكرية ومذاهب أدبية، تعدّدت مشاربها وتنوعت مرجعياتها الفكرية "فتباينت بذلك أشكالها التّعبيرية وآلياتها الفنّية وفق أسس شعرية

---

[1] محمد لطفي اليوسفي ، في بنية الشعر العربي المعاصر ، سراس ، تونس ،ط1، 1985 ص 89.

*إزرا لومين باوند(1885-1972)شاعر أمريكي يتسم شعره بالرمزية إليوت معله توماس ستير نز إليوت.

-سان جون بيرس(1887-1975)شاعر فرنسي في القرن 20 حاز على جائزة نوبل 1960 إسمه الحقيقي ألكسي سان ليجي ليجي ، ولد بجزيرة بوانت لابتر ، إحدى جزر الأنتيل إنتقل إلى فرنسا في 1898 لدراسة الحقوق بمدينة بوردو في سنة 1914 إلتحق بالوزراة الخارجية حيث تولى عدة مناصب ديبلوماسية في بيكيت وواشنطن حتى ترقى المنصب السكريتير العام لوزارة الخارجية.

-رنيه شار(1888-1907)إنضم رنيه إلى الحركة السريالية التي ظهرت عقب الحرب العالمية الأوبى كانت شكلا من أشكال التمرد والإحتجاج على فضائح هذه الحرب وآفاتها ومآسيها التي جرتها على الإنسانية.

[2] حسين خمري ، الظاهرة الشعرية العربية الحضور والغياب ،منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق ،سورية ،2001 ص36.

رأى فيها أصحابها القدرة على حمل تجارب العصر الجديدة التي لا تقوى الأشكال التّقليدية على حملها [1]" مما أدّى ببعض الشعراء إلى الإعلان عن ضرورة استحداث أشكال شعرية جديدة .

ومن هنا أصبح من الضّروري على الشّاعر المعاصر أن يجدد في طرق تعبيره وأدواته الفنّية تماشيا مع مستجدات العصر فكان التّمرد والتّحرر من القيود والأشكال القديمة هما أولى مداخل هذا العهد الجديد.

يرى النّقد الحديث أن للتّحول والتّجديد تياران الأوّل هو التّيار الذي يبدأ أصوليا ثم يثور من داخل الأصولية وهذا النّوع من التّجديد هو الذي يعترف بأن لكل زمن خصوصياته والثّاني هو الذي يغير في الأصول تغيرا جذريا يعتبر تحولا حقيقيا عن المسار المعروف والتّقاليد المتداولة والمرتبطة بشكل طرائق التّعبير وفي مضمونه الفكري .[2]

قال زكي العشماوي بخصوص التّجديد في مجال الشّعر " لا نستطيع أن نزعم بالرّغم كلما أحرزته من تطور وتجديد قد يبلغ درجة لم تحدث من قبل في تاريخ أدبنا العربي على اختلاف عصوره ، الذي حدث أنّنا تجاوزنا الأشكال والمفاهيم[3]"

فالشّاعر المعاصر أدرك أنّ الأسلوب القديم بطريقته الملتزمة وشكله القديم لم يعد قادرا على استيعاب مفاهيم الشّعر الجديد، ومن هنا ظهرت محاولات جادة عرفت بالشّعر الحرّ. وكانت هذه المحاولة أكثر نجاحا من سابقاتها (كمحاولة الشّعر المرسل، أو نظام المقطوعات) وقد تجاوزت الحدود الإقليمية لتصبح نقلة فنّية وحضارية عامّة في الشّعر العربي، وقد حطّمت هذه المدرسة الشّعرية الجديدة كل القيود المفروضة عليها وانتقلت بها من الجمود إلى الحيوية والانطلاق وبدأ رواد هذه المدرسة في إرساء قواعد ودعائم للشّعر الحرّ.

[1] – كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول)دراسة ، من منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق 2004 ص 12.

[2] – زكي العشماوي ، الأدب العربي الحديث وإتجاهاتهم الفنية ، مؤسسة جابر عبد العزيز مسعود (البايطين للإبداع الشعري) ص262.

[3] – زكي العشماوي،الأدب العربي الحديث وإتجاهاتهم الفنية مؤسسة جابر عبد العزيز مسعود (البابطين الإبداع الشعري)ص138.

وكان للنّقاد العرب رأي واضح في هذه القضية. على سبيل المثال، قال الشّاعر **صلاح عبد الصبور**: "لقد تغيّر العالم كلّه منذ عصر النّهضة، فتميّز الشّعر عن النّثر ووجد نقّاد جدد ووجدت فنون محدثة كالقصّة القصيرة والرّواية، وطولب الشّاعر أن يكون كلّ ما يقوله شعرا، وتغيّرت صورة الأدب تغيّرا جذريا، وأعيد النّظر في التّراث العربي كلّه واتّسعت أبعاد التّجربة الإنسانية واكتشف الإنسان اكتشافا جديدا"[1]

معنى هذا أن حتمية التّغيير والتّجديد أصبحت أمرا ضروريا كردّ فعل على الشّكل القديم.

فتعريف الشّعر الحر في نظر نازك الملائكة :" هو شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت وإنما يصح أن يتغير عدد التّفعيلات من شطر إلى شطر ويكون هذا التّغيير وفق قانون عروضي يتحكم فيه"[2] ومن أهم مظاهر التّجديد الّتي نادت بها هذه المدرسة كردّ فعل مباشر على الأشكال القديمة، هي : تحوّلات اللّغة الشّعرية. اللّغة والشّعر. التّجديد في الصّورة. التّشكيل الموسيقي. توظيف الرّمز الأسطوري.

تحوّلات اللّغة الشّعرية:

اللّغة هي أداة الشّاعر كما الرّيشة والألوان بالنّسبة للرّسام، فلا وجود للشّعر دون لغة، واللّغة وسيلة تؤدي المعنى وتخلق فنّا وهي الأداة الّتي يترجم من خلالها الشّاعر انفعالاته وتجاربه، ولها كيانها المستقل ودورها في بناء النّص الشّعري. يقول علي قاسم الزّبيدي: "تمثّلت استعانة الإنسان الأوّل باللّغة في إطار الشّعر باعتباره صومعة الاعتراف الذّاتي الشّفاف عن خوالج النّفس، فأول وسيلة يفلسف بها الإنسان ذاته كانت هي الشّعر، وظلّ التّعامل مع اللّغة لتؤدّي مهمة الكشف عن كوامن الذّات وإبرازها أمام الآخر بل أمام الذّات نفسها"[3]، وبالأحرى لا زالت وسيلة من وسائل التّواصل الإنساني الذي نبرز من خلاله علاقاتنا الفكرية والفنّية.

[1]- صلاح عبد الصبور ،حياتي في الشعر ، دار العودة ،بيروت ص 107-109.

[2]- نازك الملائكة، قضايا الشّعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ص 142.

[3]- علي قاسم الزّبيدي، درامية النّص الشّعري الحديث، دراسة في شعر صلاح عبد الصّبور وعبد العزيز المقالح، دار الزّمان ط1، 2009. ص 27.

اللّغة والشّعر:

يرتبط جوهر الشّعر بالوجود اللّغوي ويرتبط وجودهما معا بإثارة النّشوة والدّهشة والهزّة النّفسية والإعجاب. "إنّ من البيان لسحرا"[1]، ولا يتحقق الإبداع الشّعري إلاّ بالخلق اللّغوي، أي لا يكون للشّعر فعل السّحر إلاّ إذا أحسسنا أنّه خلق جديد، وذلك عن طريق اللّغة الخالقة، أي اللّغة البكر. بفعل استخدامها المتكرّر وألفتها اللغة تفقدها الفاعلية الساحرة والقدرة الخالقة، ولا سبيل إلى إعادة توهّج الحياة إليها إلاّ عن طريق الإبداع الشّعري، ليس بانتقاء مفردات غير مألوفة وإنّما يرصفها بشكل مفاجئ وغير مألوف "فالكلمة رماد بركان ابترد، يغلغله الشّاعر في كلمات أخرى لكي يخلق المناخ الّذي يعود فيه هذا الرّماد للغليان من جديد"[2]، في راي عبد الله العشي.

يوسف الخال يرى أنّ حركة الشّعر الحديث كانت تظنّ أنّ تحطيم الأوزان التّقليدية هو الّذي يحقق النّقل العفوي الصّادر. غير أنّ هذه الخطوة لم تحقّق الغاية إلاّ بعضا منها، لأنّها اصطدمت بجدار اللّغة، فإمّا أن تخترقه وإمّا أن تقع أمامه[3]، فقد تبيّن للشّعراء المحدثين أنّ إشكالية شعرهم في اللّغة الّتي وصلت إليهم جاهزة بمفردات وتراكيب، عن الحاضر والواقع، أي أنّ إشكالية اللّغة تكمن في كون المفردات والمعاني تصل إلى الشّاعر بصوت آخر حاملة نبرته وانفعالاته وتفسيراته.

ويدرك الشّاعر أهمية التّجديد اللّغوي حتّى يكون ذلك مؤشرا جماليا على مستوى القصيدة الحديثة وقد أصبح الإنسان الحديث يدرك مدى إمكانات اللّغة واكتنازها لأسرار الخلق والإبداع. وكما يشرح أدونيس، فإنّ "لغة الشّعر ليست لغة تعبير بقدر ما هي لغة خلق، فالشّعر ليس مسارا للعالم وليس الشّاعر الشّخص الّذي لديه شيء يعبر عنه وحسب، بل هو الشّخص الّذي يخلق أشياء بطريقة جديدة"[4] فهو يمزجها بين الواقع والخيال.

بدأ البحث عن بديل للغة الشّعر العمودية وانقسم بذلك الشّعراء إلى قسمين:

---

[1]- عبد الله العشي، أسئلة الشّعرية: بحث في آلية الإبداع الشّعري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص 25.

[2]- المرجع نفسه، ص28.

[3]- يوسف الخال، الحداثة في الشّعر، الطليعة للنشر بيروت ط1 1978 ص 25.

[4]- أدونيس (علي أحمد سعيد)، مقدمة للشّعر العربي، الطّبعة الأولى، بيروت، دار العودة 1971، ص 126-127.

دعى الفريق الأوّل إلى العودة إلى لغة البكارة الأولى، أي ابتكار لغة جديدة للشّعر الحديث ويتحقق ذلك بمحاكاة نسيج التّكوين الأول أي كما أنّ الشّاعر هو الكائن الأوّل يبتدع علاقاته ويبدأ تسمية الأشياء بعد أن يكتشفها بدهشة كأنّه يراها لأوّل مرّة فيعبر عن تجربته بكلمات متجددة.

هذا الاتّجاه ادى إلى ظهور موقف ضدّي وظهر اتّجاه آخر هو اللّجوء إلى لغة الحديث اليومي دعا أصحابه إلى استمداد لغة الشّعر من قلب الحياة. ومن هؤلاء يوسف الخال الّذي يرى أنّ الأدب لا يكون حديثا ما لم يكتب بلغة حديثة ويستمد عبقريته ومعانيه من حديث النّاس، صلاح عبد الصبور مثلا في ديوانه "النّاس في بلادي" نجده يلامس الحياة الواقعية إلى حدّ كبير وتعتمل في نفسية الشّاعر قضايا معايشة اجتماعية، يقول متألما:

ما زلت حيّا، فرحتي، ما زلت، والكلام، والسّباب والسّعال[1]

فالمقام هنا مقام حديث عن ميلاد جديد لنفسه وحيويته يجدها الشّاعر في فجر كلّ يوم جديد.

التجديد في الصّورة:

تشكّل الصّورة أحد المكونات الأساسيّة في العمل الأدّبي عامة والشّعر خاصة وهي ليست مستحدثة فيه بل هي جزء من مبنى القصيدة، بل حسب ما يرى جابر عصفور "هي الجوهر الثّابت والدّائم فيه"[2]

ترتبط الصّورة ارتباطا وثيقا بالتّجربة الشّعرية وهي "طريقة من طرق التّعبير ووجه من أوجه الدّلالة"[3]

ارتبطت الصّورة في القصيدة العمودية ببعض القيود والقوالب الخارجية المفروضة عليها، الأمر الّذي جعل الشّاعر يسعى إلى بلورة فكرتة في صورة جزئية لا تخرج عن إطار البيت الشّعري ولا تتجاوز أسسه وأبعاده المألوفة ومن ثمّة جاءت صورة جزئية محصورة في الاستعارة والكناية والتّشبيه.

[1]- صلاح عبد الصبور، ديوان النّاس في بلادي،دار العودة بيروت ص 7.

[2]- جابر عصفور، الصّورة الفنّية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثّقافي العربي، ط3، 1992، بيروت، ص 7.

[3]- المرجع نفسه، ص 323.

تحرّرت القصيدة المعاصرة من هذه القيود أخذ الشّاعر يعبر عن قضاياه في صورة فنّية تتوافق وحالاته النّفسية والشّعورية، فقد تخلص من وحدة القافية الّتي كانت تقيّد في بعض الأحيان صوره ومشاعره وأفكاره وأطلق العنان للصّورة الشّعرية.

كما خرجت الصّورة في الشّعر الحديث من مجرد علاقة جزئية بين مشبّه ومشبّه به، ومن مجرّد المهارة والبراعة في الدّقة إلى نوع من المشاهد أو اللّقطات الموحية المتتالية في سرعة تنقل لنا صورا متلاحقة مرئية ومسموعة، أشبه بما نشاهده في أفلام السّينما ولذلك أطلقوا عليها كلمة "المونتاج"[1] بحكم كونها مشاهد متلاحقة.

مَطَرٌ يُهْمِي وَبُرُدٌ وَضَبَابٌ

وَرُعودُ عَاصِفَةٌ

قِطَّةٌ تَصْرُخُ مِنْ هَوْلِ الْمَطَرِ

وَكِلاَبُ تَتعَاوَى

مَطَرٌ يُهْمِي وَبَرْدٌ وَضَبَابٌ

وَأَتَيْنَا بِوِعَاءٍ حَجَرِي

ومَلأْنَاهُ رَابًا

نَأْكَلُ الْخُبْزَ الْمُقَدَّدَ

وَضَحَّكْنَا لِفُكَاهَةٍ

قَالَهَا جَدِّي الْعَجُوزُ

وَتَسَلَّلَ

مِنْ ضِيَاءِ الشَّمْسِ مَوْعِدٌ

فَتَفَاءَلْنَا وَحَيَّيْنَا الصَّبَاحَ

وَبِأَقْدَمِ تَجْرِ الْأَحْذِيَةَ

[1]– عبد العاطي شلبي، دراسات في فنون الأدب الحديث ط1، 2005، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ص 50.

وَتَدُقُّ الْأَرْضُ مِنْ وَقْعِ الْمُنَفِّرِ
طَرَّقُوا الْبَابَ عَلَيْنَا[1]

هذه الأبيات تكشف عن هذا النّوع من الصّور السّريعة المتتابعة والّتي تعبّر عن حالات ذهنية وعن رؤية تفصح عن نفسها من خلال هذه الومضات الخاطفة في خطوط سريعة ولكنّها حيّة.

التّشكيل الموسيقي:

الموسيقى الشّعرية تعد من أكثر الظّواهر الفنّية بروزا في الشّعر العربي المعاصر وأشدّها ارتباطا بمفهوم التّجديد والّتي كانت تنحصر عند القدامى في الوزن والقافية والبحور الخليلية. وقد وجد الشّاعر المعاصر نفسه في أمسّ الحاجة إلى التّغيير في الشّعر فظهرت محاولات جادّة في سبيل هذا التّغيير "إلاّ أنّ هذا التّغيير" في رأي عز الدّين إسماعيل "لم يكن جزئيا أو سطحيا وإنّما كان جوهريا شاملا وكان تشكيلا جديدا للقصيدة العربية من حيث المبنى والمعنى"[2].

هذا التّغيير لم يكن نتيجة عجز الشّعراء وإنّما كان دافعه الحقيقي، في رأي عز الدّين إسماعيل، "جعل التّشكيل الموسيقي في مجمله خاضعا خضوعا مباشرا للحالة النّفسية أو الشّعورية الّتي يصدر عنها.

الشّاعر، فالقصيدة في هذا الاعتبار صورة موسيقية متكاملة، تتلاقا فيها الأنغام المختلفة وتفترق محدثة نوعا من الإيقاع الّذي يساعد على تنسيق المشاعر والأحاسيس المشتّتة "[3].

الموسيقى في القصيدة العربية المعاصرة قائمة على أساس أنّ القصيدة بنية إيقاعيّة خاصّة ترتبط بحالة معيّنة للشّاعر بذاته، فقد تشبث الشّاعر المعاصر بالحرّية المطلقة كما كان يرفض التقيّد وهذا ما يمثّله أدق تمثيل قول أبي القاسم الشّابي: "إنّ روح الشّاعر حرة لا تطمئن إلى القيد ولا تسكن إليه، حرّة

[1]- صلاح عبد الصّبور، ديوان النّاس في بلادي، دار العودة بيروت، ص 24.

[2]- عز الدّين إسماعيل، الشّعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنّية والمعنوية، دار العودة بيروت، ط2، 1972. ص 62.

[3]- المرجع نفسه، ص 63.

كالطّائر في السّماء، والموجة في البحر والنّشد الهائم في آفاق الفضاء، حرّة فسيحة "[1]، وأصبح الشّاعر حرا في استعمال عدد التّفعيلة في السّطر.

الشعر الحر لم يبلغ الوزن ولا القافية لكنه أباح لنفسه أن يدخل تعديلا جوهريا عليها حتى يحقق الشاعر لنفسه دبدبات لمشاعره التي كان الإطار القديم يقف امام تحقيقها،وهذه التغيرات التي طرأت على الشكل العربي وموسيقاه أنها هي نتيجتا لمتغيرات حضارية جديدة طرأت على المجتمع.

توظيف الرّمز الأسطوري:

من أبرز الظّواهر الفنّية، وهذا ما أكّده عز الدّين إسماعيل في قوله: "من أبرز القضايا الفنّية الّتي لفتت الانتباه في تجربة الشّعر الجديد ظاهرة الاستخدام المكثّف للرّمز كأداة تعبيرية استعملها الشّاعر لإيصال فكرته إلى القارئ "[2]، فالرّمز يقوم على إخراج اللّغة من وظيفتها الأولى وهي التّواصل وإدخالها في الوظيفة الإيحائية "لأنّ النّفس إذا وقفت على تمام المقصود لم يبقى بها شوق إليه أصلا أمّا إذا أجهد المبدع نفسه في التّخيّر شدّ انتباه المتلقي وجعله متعطشا لمتابعته"[3].

مفاهيم الرّمز تعددت فنجد غنيمي هلال يعرفه قائلا: "الرّمز هو الإيحاء، أي التعبير الغير المباشر عن النّواحي النّفسية المستمرّة الّتي لا تقوم على أدائها اللّغة في دلالاتها، فالرّمز هو الصلة بين الذّات والأشياء بحيث تتولّد المشاعر عن طريق الإثارة النّفسية لا عن طريق التّسمية والتصريح"[4]. على سبيل المثال:

شِتَاءُ هَذَا الْعَامِّ يُخَبِّرُنِي بِأَنَّنِي

سَأَقْضِي وَحَيَّدَا ذَاتُ شِتَاءٍ

وَأَنَّ مَا مَضَى مِنْ حَيَاتِي مَضَى هَبَاءً

[1]– من كلمات ابو القاسم الشّابي، نقلا عن محمد فتوح أحمد، الرّمز والرّمزية، ص 160

[2] – عز الدين إسماعيل الشّعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنّية والمعنوية،دار العودة بيروت ط2 ص 194.

[3]– محمد الكندي، الرّمز والقناع في الشّعر العربي الحديث، السّيّاب، نازك، البيّاتي، دار الكتاب الجديدة، المتّحدة، ط1، بيروت 2003، ص 34.

[4]– صلاح عبد الصبور، ديوان النّاس في بلادي،دار العودة بيروت ، ص 7.

في هذه القصيدة "أغنية للشّتاء" استمدّ شاعرنا رموزه من الطّبيعة، فهو يتّخذ فصول السّنة رموزا لحالات الشّعور النّفسية، فالشّتاء يوحي ببرودة العواطف والمشاعر والخريف ينذر بذبولها والصّيف يشير إلى يقظتها.

والشّعر العربي وجد في الأسطورة متنفسا يعبّر من خلاله الشّاعر عن قضاياه ومواقفه ومصدرا من مصادر إلهامه ومجالا من مجالات إبداعاته، ومعنى ذلك الشّاعر المعاصر اتّخذ من الأسطورة جسرا يرتقي إليه كلّما أراد أن يخط قصيدة، فكان له عونا وطريقا يهتدي به كلّما غاص في بحر الشّعر والإبداع، جاعلا من التّراث الشّعبي منبعا لكتاباته الشّعرية الشعر المعاصر دخل مرحلة أو حق التجريبية والثورة على القديم بكل عنف وهو أمر طبيعي لأن الصراع بين القديم والجديد وليدا لظرف الذي يسخر لكل تجربة على مستوى العلم أو الفن والأدب وان مرحلة التجديد هي أولا إستعاب لروح العصر ومستجداته وأنه حاجة طبيعية لكل فترة فما كان قديما اليوم ، كان في وقته جديدا ، وأن المعاصرة الشعرية وليدة الاحتكاك بالغرب أو هي مدانة إليه بحكم الظروف التاريخية والجغرافية والسياسية كما أنها مشدودة للموروث العربي القديم.

الفصل الثاني : سمات القصيدة العربية الحديثة.

المبحث الأول : سمات القصيدة العربية الحديثة

المبحث الثاني : قضايا وموضوعات القصيدة العربية الحديثة.

المبحث الأول : سمات القصيدة العربية الحديثة

إنّ التّجارب الشّعرية التي أنجزت في هذا المسار تخطت جميع الأطّر المتعارف عليها واتّجهت بهذا البناء الشّعري إلى كل ما هو جديد تستقي منه تجارب الإختلاف والتطّور لتكشف جماليّة من نوع آخر فيها رؤيا شّعرية جديدة تتناسب مع تطورات الفنون الأدبية عامة والشّعرية خاصة ومن بعض السمات التي اتّصفت بها القصيدة العربيّة المعاصرة :

أ– إن الحدّاثة دعت إلى إعادة النّظر في مفهوم الشّعر ووظيفته وذلك لتكسير الفضائات التّي تحرك فيها الشكل الموروث وارتياد مساحات جديدة قوامها الواقع ، حتى ولو كان هذا الواقع بالدّراسة .

ب– كما تفجرت الوحدة الصغرى (البيت)لصالح الوحدة الكبرى (القصيدة)فالتّوجه الشّعري الجديد يطرح النّص كمشهد أو وحدة كلية .

ج– هذا التّوجه الدرامي أدّى إلى بروز إيقاع داخلي جديد هيمن فيه نظام الحركات والعلاقات التي تنشأ بين الشّخصيات والصور (صياد الخنازير)أو (أنشودة المطر)(أحمد الزعتر)أو(أوراق من ملف المهدي بن بركة) للفيتوري وبدر شاكر السياب ومحمود درويش وسعدي يوسف، و (مفرد بصبغة الجمع)الأدونيس.وفي هذا المجال أهمل هذا الإيقاع والنهوض بالمحسّنات البديعيّة .[1]

د– عدم الاكتراث بالصّور التي تهتم بالتّقنيات البلاغيّة ودفعت القصيدة إلى الصور المركبة التي تهدف إلى الإنتشار على مستوى التّجربة. وعموما فإن التّجربة القديمة لم يتم تجاوزها بقدر الإستفادة منها لأنّها صارت بمثابة الذاكرة التّي ينهل المعاصر منها مخزونها ويطّورها في أكثر من توجه.

وبما أنّ التّجربة أو الشكل الشّعري المعاصر قد تجاوز مؤقتا النّموذج الشّعري القديم و[2]كان من ميزاته:

1– الاهتّمام بالمعنى لأنّ رسالة الشّعر عند هؤلاء تلهث وراء المعنى الاجتماعي، السّياسي، الأخلاقي، التاريخي والحضاري.

[1]– ينظر عز الدين إسماعيل ،الشعر العربي المعاصر قضاياه ، وظواهر الفنية والمعنية ،دار العودة بيروت ط1 ،1972 ص 187, 188 ,189.

[2]– إبراهيم (ماني ، الغموض في الشعر العربي الحديث ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1992، ص137.

2– البحث عن لغة جديدة وأشكال تعبيريّة جديدة ،ويعد بالصّورة.

3– التحرّر من طغيان الشّطرين والتزام التّفعيلة والتصرّف في القافية والاعتماد على البحور الصّافية (الكامل، الرجز، الهزج، المتقارب، المتدارك، الرّمل).

4– يستخدم الشّعراء التاريخ والرّمز والأسطورة والإشارات التراثية والدينية المتواضعة، والاستفادة أيضا من الخرافات والملاحم الشّعبية.

أهمّ الظّواهر التي تخصّ التجربة الشّعرية المعاصرة والجديدة بالتّحليل والتّفصيل باعتبارها سمات أثيرة في النّص المعاصر الآتيّ:

1–ظاهرية الرّمز الأسطوري :

القصائد المعاصرة بدءا من نازك الملائكة و السّياب وقبل علي أحمد بكثير وأدونيس وخليل الحاوي وغيرهم ، تتهافت على الرّموز الأسطوريّة فهذا يمكن الشّاعر عندما يخلق شخصيّة أو يستدعيها ، يصبح كالنّافذة يطل من خلالها عن العالم، وبالرّمز نستطيع أن نعبّر عن الشّواغل الحياتيّة ونحتوي الظّاهرة التعبيريّة مهما كانت واسعة لأنّ اللّغة تظل عاجزة عن التّوصيل و الوصف والكشف ثم إنّ النّص يتمكن بواسطة الرّمز من مساعدة القارئ(الذّكي)على إعادة اكتشاف النّص وإنزاله في المضمون الديني أو التاريخي أو الاجتماعي بعيدا عن النّظرة الحلم أو الشّبح التي تلبد الحواسّ وبالتّالي فالنّص يثير فينا الدهشة والإعجاب والتلذذ فالرّمز مهما كان له نظير في الحقول المتعلقة بحياة الإنسان ومن أنواع الرموز الأكثر انتشارا في النصوص المعاصرة في صلب النص الشّعري المعاصر وبعضها الآخر راجع إلى قضية التلقي وما تطرحه من اشكلات[1] .

أ– الغموض في النّص: إن الغموض في النّص الشعري أمر راجع إلى جوهر الكتابة الفنّية الإبداعية وإلى أن للشّاعر طريقة في القول لا تتّبع العادة بل تخرقها وتعدل عنها.

[1]– ينظر محمد لطفي اليوسفي في بنية الشعر العربي المعاصر سراس تونس ط1 1985 ص147

ب– التلقّي: إنّ البنية المعهودة في الشّعر القديم جعلت الشّعر المعاصر مبهما غامضا لأنه يقوم بتجريب جميع المسالك ، التي قد لا يقدرا المتلقي القارئ أي يجد لها تخريجات ، ولا يمكنه التوغّل في دواخل النّص مثال قول محمود درويش[1] .

مَا الِذَّي يَجْعَلُ الرّيحَ شَوْكًا أَنَا قَشَّرَتْ مَوْجُ الْبَحْرِ زَنْبَقَةً

وَفَمَ الليالي مَرَايَا لِغَذَّةَ

مَا الِذَي يَجْعَلُ الْقَلْبُ مِثْلُ الْقَذِيفَةِ؟ جَاءَ الْبَحْرُ مِنْ نَوْمِيٍّ عَلَى

وضلوع الْمَغْنَيَيْنِ سَارِّيَّةَ للبيارق ؟ الطُّرْقَاتِ

وَرَائِحَةُ الْبُنِّ جُغْرَافِيًّا جَاءَ الصَّيْفُ مِنْ كَسَلِ النَّخِيلِ

وَرَائِحَةُ الْبُنِّ يَدٌ وَالرَّمْلُ جِسمَ شَجَرِ الآني

وَرَائِحَةُ اِلْبِنْ صَوْتَ وَمِئْذَنَةَ غُيُومٌ تَشَبُّهِ الْبُلْدَانَ[2]

فمحمود درويش يولّد دلالات غريبة، وإسقاطات دلالية جديدة وترابطات غير متوقعة بين الرّيح والشّوك والفحم والمرايا ، والظّلوع ، والسّارية ، والرّائحة الجغرافيا والموج والزّنبقة، والرّمل، والجسم إذ يجمع المادي بالمادي والإنساني بالإنساني بالطّبعي ، والمجرد بالمحسوس في صيغة غير مؤلوفة يقد من ورائها توليد الدّلالة البنيوية التي تبعت بإيحائها الغامض داخل السّياق النصّي[3] وهذا الغموض عند ملوك هذه التّجربة وعبيدها (شكلا ومضمونا)كنازك الملائكة وبدر شاكر السّياب وصلاح عبد الصّبور ومحمود درويش وخليل الحلوي وأدونيس والفيتوري ونزار القباني وآخرون ظلّ ملازما لهذه الإبداعات بدءا بتصدع المؤسّسة الشّعرية القديمة في العشريّة الرّابعة من القرن الماضي.

[1]– محمود درويش . الاعمال الكاملة دار العودة بيروت 1994 مج1 ص555

[2]– المرجع نفسه، ص255.

[3]– ينظر غبراهيم رماني ، الغموض في الشعر العربي الحديث ثورة عن الشعر الحديث ديوان المطلوعات الجامعية ، الجزائر 1992 ، ص178.

2-ظاهرة الحزن (الاغتراب والقلق)

الشّعر القديم لا يخلو من هذه النّبرة بفعل الأهات فإن التّجربة المعاصرة لدى الشّاعر المعاصر ليست بكاء ولا صراخا ولا تأويهات كما كان في السّابق ، لكن الشّعراء استهدفوا الجانب القاتم من الحياة والنّزعة الحزينة في الشّعر المعاصر ليست إلا صدى للشّاعر الغربي.

كما فعل بدر شاكر وصلاح عبد الصّبور في إقتفائهم لخطى (ت .س.إيليوت)في نقله للحياة الغربية والمأساوية في قصيتدي (الأرض الخراب،الرجل الحوف)، وقد يكون لصورة المدنية عندهم أنّها الظّلمة والدّناسة ، وخير من يمثل هذه النّزعة في الوطن العربي خليل الحاوي الذي انتحر في عام 1982 وكان يومها مدرّسا في الجامعة الأمريكية ببيروت وكان خليل يعاني من حالة انفصامية بين الواقع والمثال ، والصورة و المادة و الوجه و القناع [1] .

كان يشاهد السّأم وكأنّه وحش رهيب يخرج في كهف المغيب ويلفّ الشّارع المهموم والحيّ الكئيب ، فالنّكد والأسى كانا ينادمانه هناك، والشّاعر كان مهزوما وهو في قصيدته (في جوف الحوت) يذكّر الموت ويحاوره ويتأمّله ويغذّيه، وأنّ المدينة في اعتباره مجرمة معتقدة كالباغية الدّنسة التي يرفضها المجتمع ، وينبدها وقال يصور بابل:

الْعَاقِرُ الهلوك

مِنْ أَلْفِ الْفٍ وَهِيَ فِي أَسَمّالهَا تُضَاجِعُ الْمُلُوكَ

تَفْتَحُ للغُزاة سَاقِيِّهَا لِلطُّغَاةِ

نَحْمِلُ حَمْلًا كَاذِبًا فِي كُلِّ فَجْرَ و تَمُوتُ كَمَا الْقَمَرُ

ظاهرة الزّمن :

عندما ترتكز القصيدة المعاصرة على الموروث القديم وبخاصة الأسطورة فهي تريد أن تفلت من شرط الزّمن ، فقد يكون المضمون مخالف لزمن الخلق أي أنّها تتحرّك في الحاضر برؤية قديمة إذ تحرص

[1]- ينظر ك إليا الحاوي خليل الحاوي في سطر من سيرته وشعره دار الثقافة ن بيروت لبنان ط1 1988 ص211.

على جعل الماضي والحاضر موظّفين في خدمة الحاضر ومن أجل ذلك كانت التّجارب المعاصرة في مستوى الظّواهر الفنّية والمعنويّة إذ تختلف عن النّص القديم الذي كان همّه الإمتاع واللّذة.

4- ظاهرة اللّغة الصّوفية (MYSTICISME)

المعنى العام للتصوّف هو استبطان منظّم لتجربة روحيّة ووجهة نظر خاصّة تحدّد موقف الإنسان من الوجود والموجودات ومن نفسه والعوالم الأخرى المختلفة والتصوّف ظاهرة إنسانيّة عامة ليست محدودة بدين أو حدود ماديّة زمنيّة أو مكانيّة فالتّجربة الصّوفية قدرة كامنة لدى الإنسان يمكنه استخدامها واستشارتها إذا تهيّأت عوامل معنيّة [1]، ومن أشهر من يشمل هذه النّزعة الشّاعر خليل الحاوي ، فعنده تتحوّل الكلمة إلى فعل خالق وقد التزم في كثير من المواقف الشّعرية بقضيّة الرّوح في الإنسان وهو يطلب الحضور الفعليّ في قلب الحقيقة ذاتها ويمكن ان ناخذ كنموذج مصغر للشّعر الصّوفي هذا المقطع الشّعري :

وَمَرَرْتِ بِي — مرتْ دَقَائِقُهُ كَأحْلَامٍ قُصَارْ

مَاكَانِ قَبْلَ بِعَالَمِيِّ غَيْرُ اِنْتِظَارٍ — وَغَررَتْ بِي

وَغَيْرَ شَيْءٍ كَالْدُوارْ — وترَكتنِي

وَحَقِيقَةُ ضَاقَتْ بِضَوْضَاءِ النَّهَارِ — أطوى عَلَى الجُرح والأبح و أَنْخَنِي

وَمَضَى النهارُ، مضى النهارْ — والليل مدَّ ظِلَاَلَه السَّوْدَا جِدَارْ

هنا نحسّ واقع المعاناة العنيفة على نفس الشّاعر هو يحسّ إحساسا عنيفا بالقلق والغربة في هذا العالم الواقعي فإنه الصّوفي ، الذي يخوض تجربته أيضا في سعي دائب للوصول إلى الحقيقة التي ينشدها ، وهو في توحّد دائم للإتّحاد بالله تعالى بالتّسامي والانعتاق من واقعه[2] ، ومما يذكر في هذا المجال الشّاعر الشّهير بدر شاكر السّياب ، الذي اضاف إضافات كثيرة ومثيرة للشّعر العربي، في مستوى الشّكل والمضمون بقول :

[1]- محمد مصطفى هدارة ، دراسات في الأدب الحديث دار العلوم العربية ، بيروت ، لبنان ط1 ص211.

[2]- محمد مصطفى هدارة ، دراسات في الأدب الحديث دار العلوم العربية ، بيروت ، لبنان ط1 ص217ج.

قُبُورُ أَخَوَاتِنَا تُنَادِينَا

لِأَنَّ الْخَوْفَ مِلْءَ قُلُوبِنَا وَرِيَاحُ آذَارُ

تَهُزُّ مُهَدَّدُنَا فَنَخَافُ وَالْأَصْوَاتُ تَدْعُونَا

جِيَاعٌ نَحْنُ مُرْتَجِفُونَ فِي الظُّلْمَةِ

فِيَا مِنْ صَدْرِهَا الْأُفُقَ الْكَبِيرُ، ثَدْيِيَّهَا الْغَيْمَةَ

فَاسْقِينَا

فالبعد الصّوفي يتمثل في المقطع السّابق في الالتفات إلى ينابيع القوة بهمّ الوجود أشبه ما تكون بصلاة الآلهة وخاصّة آلهة الخصب والخير (عشتروت)نجد أدونيس في قصيدته (تحوّلات العاشق)[1] ثم إذا نظرنا في كتاب مواقف للنفري نجد التشابه يتحوّل إلى نسج على منوال النفري[2] :

يقول النفري	يقول أدونيس
فِي مَوْقِفِ نُورٌ	وَقُلْتُ أَيَّهَا الْجِدَّ اِنْقَبِضْ
اقعني فِي نُورٌ وَقَالٍ لِي	وَأُنبسط
يَا نُورِ اِنْقَبَضَ وَانْبَسَطَ وَانْطَوِي	واظهر و اِخْتَفِ
وَانْتَشِرْ	فَانْقَبَضَ وَانْبَسَطَ وَظَهْرَ
فَانْقَبَضَ وَانْبَسَطَ وَانْتَشَرَ وحَفَى	وَاخْتَفَى وَظَهَرَ

5–ظاهرة اللّغة بوجه العام :

هذه المسألة شكّلت محورا رئيسيا من محاور التوجّهات التي سلكتها التّجربة المعاصرة وتمظهرت على صعيد الممارسة في شكل بحث دائم عن مسالك جديدة تسمح بدفع اللّغة نحو ذرى تعبيريّة جديدة أيضا[3] وتعد اللّغة الظّاهرة الأولى في كلّ عمل فنّي، تستخدم اللّغة أداة للتّعبير، وهي مفتاح كلّ

[1]– أدونيس تحولات العاشق ، الأعمال الكاملة ، دار العودة ط2 1971 ص 144.

[2]– النفري ،موقف النور ، كتاب المواقف ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1934من خلال محمد لطفي اليوسفي بنية الشعر العربي المعاصر ص153.

[3]– النفري ،موقف النور ، كتاب المواقف ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1934من خلال محمد لطفي اليوسفي بنية الشعر العربي المعاصر ص137.

الأبواب فالشّاعر عرف الشّعر بعد أن عرف اللّغة وعرف البحر بعد أن أدرك تأثير اللّغة وسحر الكلمة، فاللّغة والشّعر والسّحر ظواهر مترادفة في حياة الإنسان ومتساندة، إنّ الشّعر اكتشاف دائم لعالم الكلمة واكتشاف دائم للوجود عن طريق الكلمة ، وهو الوسيلة الوحيدة لمعنى اللّغة ومعنى الحياة على السّواء.[1]

التّجربة الشّعرية الحديثة في أساسها تجربة لغة، هي إيقاع الرّؤية المجسّدة في الرّمز والصّورة والدّلالة [2]، أو هي الوجود الشّعري الذي يحقّق في اللّغة إنفعالا وصوتا موسيقيّا وفكريّا [3]، ولبنية اللّغة في الشّعر العربي المعاصر أربعة أبعاد هي: -البعد الدلالي —البعد التركيبي-البعد النّحوي-البعد الإيقاعي —البعد المعرفي.

بات الإعتناء باللّفظ ضرورة من أجل هذه الأسباب ، ولذلك تغيّرت الموسيقى الدّاخلية التي كان الشّعر العربي القديم ينهض بها وتراجعت ، الصّور البلاغية التي أصبحت في نظر الشّعراء والنقّاد على السّواء ناتئة عتيقة ، وخير ما يذكر هنا (أنشودة المطر)و (السّندباد)و(الموس العمياء)وغيرها ، وإنّ القصيدة المعاصرة لم تلغ الماضي اللّغوي القديم بل استدعته لتنهل منه وظلّت إلى اليوم تلهث خلفه .

ظاهرة الإيقاع:

في هذا الحيّز نميز إيقاعا داخليّا وآخر خارجيّا ، إذ فيه اشتغلت القصيدة المعاصرة على العمل به ، ومرد ذلك إلى الحركيّة التي سادتها ، وفي الإيقاع الدّاخلي أو الخارجي، وإلى جانب الواقع إن قلنا إنّ القصيدة المعاصرة قد ثارت على الشّكل الشّعري القديم وخلقت إيقاعا جديدا يتولّد عن النّظام الحركات والعلاقات ولكنها ظلّت مشدودة إلى الإيقاع القديم فوظّفته وقد استخدمت التّفعيلة الخليلية واعتنت بالقافية وعملت على تنويعها دون أن نغفل بقاء الشّاعر في إطار الشّعرية العربيّة القديمة .

[1]- عز الدين اسماعيل الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية دار العودة ، بيروت ط1 173،174

[2]- ابراهيم رماني الغموض في الشعر العربي الحديث ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992 ص165 .

[3]- سعيد الورقي : لغة الشعر العربي الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب الاسكندرية ، مصر ط1 1979 ص9.

ظاهرة الثّورة على القديم:

دخل الشّعر المعاصر مرحلة أو حقل التجريبيّة والثّورة على القديم بكلّ عنف وهو امر طبيعي لأن الصّراع بين القديم والجديد وليد الظّرف ليسخّر لكل تجربة على مستوى العلم أو الفن أو الادب[1].

وسمت القصيدة العربية الحديثة بلون موسيقي جديد الذي يعتمد فيه صاحبه على التّفعيلة لا على البيت ذي التّفعيلات المتعدّدة ، ويختلف فيه عدد التّفعيلات من بيت لآخر مع العلم أن كلّ سطر شعري في هذا الشّعر الجديد هو بيت سواء أكان فيه تفعيلة واحدة أم عدة تفعيلات يوزّعها الشّاعر حسب ما تقتضيه فيه تفعيلة واحدة أم عدة تفعيلات يوزعها الشاعر حسب ما تقتضيه المساحة الشّعورية أو ذبذبات الشّعور ، ولم يعد فيه الوزن والقافية أهمّية مثلما نجده في الشّعر الكلاسيكي بل طرأ عليهما تغير كبير فلم يعد الوزن مرتبطا بالتّفعيلات متساوية العدد في الشّطرين بل لم يعد الشّاعر ملتزما فيه بقافية واحدة ولا روي واحد يتكرّر ويتنوّع حسب نظام ثابت .

[1]– بن علي خلف الله سمات القصيدة المعاصرة ، مجلة المعيار ، المركز الجامعي تيسمسيلت ن الجزائر العدد 2 ، ديسمبر 2010 ص 21.

المبحث الثاني: قضايا وموضوعات القصيدة العربيّة الحديثة.

المقصود بالقضيّة او القضايا كلّ أمر ذي قيمة يشكّل إهتماما مشتركا بين أعضاء المجتمع بحيث تحقيقه جانبا اجتماعيّا وسياسيّا يقتضي من الجماعة التّضحية بالنّفس والنّفيس والنّظال المستميت مهما كان الثّمن ولعلّ من أولويات اهتمام الأمم والشّعوب هي قضية الحرّية لا يمكن المساومة فيها أو الإستغناء عنها فهي بمثابتة الماء والهواء للإنسان فلا حياة بدون حرّية .

نزلت أوّل آية من **القرآن الكريم** « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » [1] على سيد الأنام **محمد صلى الله عليه وسلم** تحثّه على القراءة كما يتبادر إلى أذهان الكثير بل على التحرّر من قيود الجهل فلفظ اقرأ هنا بمعنى اخر تحرّر ،لانّ الجاهل فريسة سهلة للاستعباد ، ومن وجهة أخرى ما جدوى من قارئ مستعبد و لهذا جاء الإسلام ليحرّر النّاس من عقولهم أوّلا وأحسن أداة يمكن أن يحرّر بها الإنسان هي المعرفة فالمتعلم لا يمكن أن يعرف الإستعباد إليه سبيلا وهنا تحضّرنا حادثة طريفة وقعت للرّئيس الأمريكي إبراهام الذي عرف عنه التاريخ الأمريكي بمحرّر العبيد 1862 أنه ذات مساء كان على عربته الرئاسيّة فشاهد رجلا أسود يمشي في الطريق وقد أرهقه التّعب لأنه يحمل حملا ثقيلا على عاتقه فأشفق عليه وأمر سائقه أن يتوقف ثم استدعى هذا الرّجل وأمره بالرّكوب والجلوس إلى جانبه عساه بذلك يخفّف عنه معاناته ولكن لاحظ عليه الرّئيس أنه لم يضع حمله المرهق جانبا بقي متمسّكا به فوق ظهره فنظر إليه الرّئيس وقال " من الصّعب تحرير العبيد"[2] .

والغرض من هذه القصّة هو أنّه الحرّية مسألة فكريّة تستوطن عقل الإنسان قبل ان تكون ممارسة سلوكيّة ظاهرية فهذا الرّجل الأمريكي ذو البشرة السّوداء لم يحرّر في عقله فهو أسير موروث من الإستعباد وتاريخ من الإدلال القادم من إفريقيا ولذا من الصّعب تحريره في لحظة إستعراضية عابرة ، وصدق من قال ، تحرير الأذهان قبل تحرير الأبدان .

بقول أحد النقّاد: "إِذَا أَلْقَتِ الْعُبُودِيَّةَ عَصَاهَا فِي أُمَّةٍ عَمِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَنْ خَيْرِهَا وشرّها وسارت في حياتها كما تسير قطعان الظّأن، لا تسمع إلاّ رنين جرس الكبش الأوّل، عينها في الأرض

[1]- سورة العلق الآية 01

[2]- بن يطو عبد الرحمن "قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر المسيلة جامعة محمد بوضياف 2015-2016 ص04.

وفمها في منايب صغار الحشائش وعصا المستعبد فوق كتفه يهشّ بها عليها كلما رأى انحرافا عن الْخُطَّةِ الْمَرْسُومَةِ لَهَا فِي حُدودِ رَعْيِهَا" ففي هذا الشّعر المنشور تناول رسالة مثاليّة هي رسالة الحرّية وفي وقت قلّ المدافعون عنها بين الأدباء والشّعراء ونذروا ، وجنبت حتّى هذه القلّة النّاذرة من التّعبير عن خواطرها والإفصاح عن إيمانها في الوقت الملائم الحاسم [1].

والتّاريخ يذكّرنا بأن شعوبا كثيرة في العالم سرفت من وقتها وثورتها وضحّت بخيرة شبابها من أجل تحرير أوطانها وشعوبها من العبوديّة لأن الحرّية أغلى ما في الوجود وبالتالي ثمنها باهض وفي هذا قال أمير الشّعراء احمد شوقي (1868-1932):

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

ولدينا أمثلة كثيرة من التّاريخ المعاصر التي انتفضت فيها الشّعوب من أجل تحقيق وجودها تحت الشّمس ويبدأ بالثّورة الفرنسيّة سنة 1789 والتي رفعت شعارا خالدا لم تلتزم به في معاملة غيرها من الشّعوب التي إحتلّتها فيما بعد " الحرّية والأخوّة والمساواة " وقد ثار الشّعب الفرنسي في هذه الفترة ضد مثلّث الظّلم ، الملكيّة والإقطاع والكنسية هؤلاء الثلاثة استخفوا لشعبهم سياسيّا واقتصاديّا ودينيّا فكان ردّ فعل الشّعب الفرنسي عنيفا زلزل به أركان الملكيّة الجائرة رغم عراقتها وقاد هذه الثّورة نخبة من المفكّرين الفرنسيين [2].

أمّا في التّاريخ الجزائري الحديث ومع بداية القرن 19 حيث زحفت جحافل الجيش الفرنسي على شواطئ الجزائر الحرّة واقتحمت أراضيها الطّاهرة ، وقتلت أهلها واستباحت أرضها واغتصبت عرضها ودنّست مقدساتها وسرقت أرزاقها وممتلكاتها ونهبت مخازنها بتزكية من بعض أدبائها وشعرائها أمثال الأديب الفرنسي فيكتور هيجو[3] الذي حرّض على القتل والإبادة ورجال دينها الحاقدين الذين حاولوا تنصير الجزائرين تحت الإكراه في مقدّمتهم الأسقف الفرنسي لافيجري الذي أسّس في الجزائر العاصمة أكبر مؤسّسة تنصيريّة على مستوى إفريقيا الشّيء الذي جعل في الجزائريّ أقلّ من مواطن بل

[1] - أحمد زكي أبو شادي ، قضايا الشعر المعاصر ، هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة مصر ، 2014 ص8.

[2] - بن يطو عبد الرحمن ، محاشرات قضايا النص الشعري الحديث المعاصر ، المسيلة ، جامعة محمد بوضياف ، 2015-2016 ص 4-5

[3] - نفس المرجع السابق ص 6-7.

أقلّ من إنسان، وفي كلّ مرّة كان الجزائريّون يقاومون المحتل، فالمقاومة سلوك جماعي متجذّر في وعي الإنسان الجزائريّ الذي لا يقبل الظّلم ولو طال عمره.

بدأت بوادر التحرّر والإنتعاش الفكري والأدبي والتي تأثّر بمناخ سياسي ووطني جديد وذلك من خلال حركات المقاومة وحركات التحرّر والتي تدعو إلى المطالبة بحقّ الشّعوب في تقرير المصير، ومحاربة المحتلّين فأراد الشّاعر العربي أن يسخّر قلمه لخدمة شعبه ووطنه، وظهر بذلك " الشّعر الثّوري" فكانت أوّل اتجاهاته العمل جنبا إلى جنب مع المقاومة وحركات التحرّر رافعا رايتها ، معبّرا عن مبادئها ، مدافعا عن أصالتها نجد في هذا الصّدد أدونيس يقول : " إذا كانت الثّورة تغييرا شاملا لبنية المجتمع فإن الشّعر الثّوري أو شعر المقاومة هويا لضرورة صورة بل الصّورة العليا لهذا التغيير " [1].

والتّجربة الشّعرية مقترنة بالأوضاع الوطنية بكلّ أبعادها وامتداداتها من هنا اتّخذ الشّاعر العربي سبيله في خدمة المقاومة وخدمة الثّورة يحاول التعبير عنها وعن وضعية شعبه ، وما يعانيه من ويلات الإستعمار وفي هذا الصّدد يدرج شاعر الثّورة الجزائرية مفدي زكريّا كمثال يتبيّن من خلاله التزام الشّعر العربي بقضايا وطنه من خلال قصيدته التي ألقاها في بيروت والفاتح من نوفمبر 1961 والتي أذيعت في مختلف الإذاعات العربيّة بعنوان " فلا عزّ حتى تستقلّ الجزائر" والتي سماها الشّاعر بملحمة يوم الجزائر وهي في 92 بيتا فيقول :

مَدَدْنَا خُيُوطَ الْفَجْرِ..قُمْ نَصْنَعُ الْفَجْرَا ... وَصُغْنَا كِتَابَ الْبَعْثِ..قُمْ نُنْشِرُ السَّفَرَا

وَ رُعْنَا اللياليِ الْحُبْلِيَاتِ فَأَجْهَضَتْ ... وَ لَمْ نِكَ نَخْشَى مِنْ عَجَائِبِهَا شَرًّا

تَبَارَكَتْ شَهْرَا بِالْخَوَارِقِ طَافِحًا ... وَسُبْحَانَ مِنْ بِالشَّعْبِ، فِي لَيْلَهُ أَسْرَى

فَكَمْ كُنْتُ يَا رَحْمَانِ، فِي الشَّكِّ غَارِقًا ... فآمنت بِالرَّحْمَنِ، فِي الثَّوْرَةِ الْكُبْرَى

وَ كَمْ كُنْتُ بَيْنَ الْكَافِ وَ التونُ حَائِرًا ... وَمِنْ قِلَّتِهَا يَا رُبَّ جَنَّبْتِنِي الْكَفْرَا

و لباك شعب كاد يفقد ظنه ... بوعدك لولا انه يحفظ الذكرى

و طَالَبَتْهُ بِالْمَهْرِ إِنَّ رَامِ عِزِّهِ ... فَأَسْرَعَ مِنْ أَرْوَاحِهِ يَدْفَعُ الْمَهْرَا

[1]– نقلا عن : عز الدين اسماعيل ، وقضايا الشعر العربي المعاصر دار العودة ، بيروت ط 1 1972 ص 48.

وَيَا عَرَبِيًّا فِي بِلَادِ شَقِيقَةِ عُرُوبَتُنَا مَنْ يَسْتَطِيعُ لَهَا نَكِرَا؟

فَمَا حَرْبُنَا إِلَّا اِمْتِدَادُ لِثَوْرَةٍ أَرَادَ لَهَا مَنْ كَانَ يَخْذُلُنَا خَسِرَا

فَلَا عِزٌّ حَتَّى تَسْتَقِلْ جَزَائِرُ وَلَا مَجْدٌ حَتَّى نَصْنَعُ الْوَحْدَةَ الْكُبْرَى[1]

ومن خلال قصيدة فلا عزّ حتى تستقلّ الجزائر يمكن معرفة مدى إلتزام الشّاعر مفدي زكرياء بقضايا الوطن وتمسّكه وتعلّقه بحبّ الجزائر حيث يبرز من خلال قصيدته الحسّ الوطني وقيم النظّال والثّورة، من خلال إعتماد اسلوب التحريضي واسلوب التّعبئة الجهادية مبشّرا بقيم التّضحية في سبيل الوطن ، صونا للكرامة الإنسانيّة ودرء للمخاطر التي تهدّد الإنتماء الحضاري للأمّة الإسلامية.

إلى جانب امتداد الحسّ الوطني الثّوري في هذه القصيدة هنالك امتداد الحسّ القومي في شرايينها مشبع بالظلال الدينية التي أجاد الشّعر توظيفها ، فنمت في السّياق ، كالعلاقة التي ربط بها قصّة الإسراء والمعراج في "القرآن الكريم" وبين ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 م كما بدا فيها نزوع واضح للتّأمل الفلسفي والغوص في التّاريخ والقصص القرآني، وإن كانت القصيدة كمثال تصويرا مكثّفا لواقع ورؤى فهي أيضا توق إلى مستقبل وضيء يوّلد من لحظات التّأزم الفاعلة المندّفعة لا المستسلمة، وفي ظلالها وعد بالبشرى للنّصر على الأعداء والعزة والكرامة للإنسان في الوطن العربي كله فالنبض الحيّ المتدّفق في قضيته تحرر الجزائر يحمل مصير كل فرد عربي وكل شعب يعاني من ويلات الاستعمار أما صياغة القصيدة فهي شحنة من الإيمان وأطباق من الثّقة والأمل في إنتصار الخير على الشر انتصار إرادة الحق على إرادة القهر والجبروت والطغيان .[2]

لم تكن الثّورة الموضوع الوحيد الذي تناولته القصيدة العربيّة الحديثة بل وقفت أيضا على موضوع المرأة التي تشاركت هي أيضا في الثّورة التي لم تكن حكرا على الرجال فقط بل كانت المرأة إلى جانب الرجل في السّراء والضّراء وفي السّر والعلن ، وبفضل هذه المرأة العظيمة التي أنجبت لنا رجالا عظماء ومن أمثال هذه النّسوة في الجزائر نجد "جميلة بوحيرد" و "جميلة بوغزة" و"جميلة بوباشا" ثلاثتهّن سجلن أسماءهّن بحروف من ذهب وا

[1]- محفوظ كحوال من أروع قصائد مفدي زكرياء نوميديا للطباعة والنشر الجزائر ط1 ص 103

[2]- محفوظ كحوال ، من أروع قصائد مفدي زكرياء ، نوميديا للطباعة والنشر الجزائر ط1 ص 104

اهتّزت لهّن الدّنيا لبطولتهّن وشجاعتهّن، فتّعرف العالم بزواياه الأربع عن القضّية الجزائريّة التّي كانت في حكم النّسيان وزلزلن العالم الحر بمواقفهّن ولعّل من الشّواهد على ذلك الصورة التي رسمها الفنان الإسباني العالمي بيكلسو للبطلة جميلة بوباشا تضامنا معها في محاكمتها الجائرة من محاكم الإستعمار الفرنسي التي حكمت عليها بالإعدام[1].

كتبت أزيد من مائة وثلاثين قصيدة عربية من مختلف الدول العربيّة عن المرأة المجاهدة" جميلة بوحيرد"[2].

ومن الشّعراء الذّين صخروا أقلامهم للقضايا العربية والقوميّة الشاعر السوري نزار القباني حيث عرفت القصيدة النّزارية كثيرا من الجدل في الساحة الأدّبية والنّقدية لجرأتها التّي لم تتحملها الذائّقة العربيّة ، وقد اتّخذ الشاعر طوال نصف القرن من تجربته جسد المرأة موضوعا لقصائده إذ "تعّد المرأة موضوعا شائكا معقدا " [3] وفي رؤيته الشّعرية حيث يرى المرأة نافذه من خلالها يرى جغرافيّة المجتمع بكل تقاطعاته الإجتماعية والثّقافية من هذا المدخل ولج العالم التّجديد العربي الصاخب فجدد في الشكل الفمي للقصيدة العربية وفي مضامين "إن تجربة نزار قباني الشّعرية تتسم منذ بدايته الأولى بالتّجديد والإنعطاف نحو التّجديد وهي تجربة لها خصوصيتها سواء في بنائها الجمالي الفنّي وقدراتها التعبيرية لغّة وشكلا ـأو في طريقة الإستجابة الموضوعيّة للواقع بكل إنعكاساته المضمونيّة وتأثيراته المختلفة [4] وقد جعل الشاعر من شّعره صدى صادقا لقضايا الأمّة العربية خاصة في مواجهة العدو المشترك الذّي أربك منطقة الشّرق الأوسط وجعل منها بؤرة متوترة في العالم تديرها نزاعات دولية وإقليمية مهما طال بين الشّعوب العربية والتّنمية كرهان وحيد نحو التّقدم والتطّور ففي هذا السّياق خاطر الشّعراء الحداثيون بتجربتهم الشّعرية وأعلنوها ثورة ضد قداسة عمود الشّعر وفي مقدمة هؤلاء الشاعر نزار القباني وكأنه بذلك يستحضر صيحة التّحدي للشاعر العربي القديم.

[1]- بن يطو عبد الرحمن ، محاضرات قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر المسلة جامعة بوضياف 2015-2016 ص13.

[2]- أمال لواني ، قصيدة جميلة بوحيرد ، جريدة الحياى الجزائرية الصفحة الثقافية العدد 615 سنة 2015 ص15.

[3]- أحد حيدوش شعرية المرأة وأنوثة القصيدة – قراءة في شعر نزار القباني –منشورا إتحاد كتل العرب ، ودمشق ، 2001ص193.

[4]- عبد العزيز مقالح، الشعر بين الرؤيا والتشكيل ن دار طلاس دمشق 1984 ص 170.

أبي العتاهية في قوله: انا اكبر من العروض، وقد اعترف كثير من الشّعراء العصر الحديث بما كانت القصيدة النزارية كقول الأديب العربي ذو الأصول الفلسطينية جبرا إبراهيم جبرا: الكثير من شّعر هذا العصر سينقرض والكثير من الأسماء اللامعة فيه ستنسى ولكن إسما واحد من السّهل على المرء أن يجزم ببقائه نزار القباني [1] ومن القصائد الجميلة التّي كتبت في المرأة العربية المناضلة ما قاله الشاعر في المجاهدة الجزائريّة جميلة بوحيرد وهي رهن الإعتّقال في سجون الإحتلال الفرنسي وعنوان القصيدة يحمل اسم البطلة المشهورة "جميلة بوحيرد" حين اعتقلت السلطات العسكرية المناضلة وزجوا بها في سجن وهران العسكري بالغرب الجزائري داخل زنزانة منفردة في ظروف قاسّية من أجل استنطاقها وإفتّكاك منها إعترافات لكن هيهات، ومن بعد أن نكلّ بها جلاّدوها وفي جسدها الضعيف الغّض، ولم يحققوا معها شّيئا هاهو الشاعر يستهل قصيدته بالتّعريف بالبطلة أوّلا وبرقم زنزانتها ويعمرها وبنوع البحث العسكري ثم راح يفصل في جسدها المنهك فوصف عينيها وشعرها الأسود ليحقق عنصر الإنتماء من خلال " تقاسيم وجهها العربي الأصيل "

الإسم :جَمِيلَةُ بوحَيرَدْ[2]

رَقْمُ الزِّنْزَانَةِ :تِسعُونا

فِي السِّجْنِ الْحَرْبِيَّ بِوَهْرَانَ

وَالْعُمَرُ اثنان وَعَشَّرُونَا

عَيْنَانِ كَقِنْدِيلِي معبَدْ

وَالشِّعْرُ الْعَرَبِيُّ الأسوَدْ.

ومن أهّم القضايا التّي تناولتها القصيدة العربيّة الحديثة قضية المؤثرات الأجنبية، فقد كانت تلك المؤشّرات محركا رئيسيا لما شهده الأدّب العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر من تحولات فنّية ومضمونيّة جدلت منه شّعرا معاصرا، حيث كان تأثّر الشّعراء العرب بالشّعراء الغربيين شديدا في أول الأمر إلى درجة جعلت الكثير من الأعمال العربيّة الحديثة تبدو مقّلدة الأعمال الغربية ، التي تأّثر بها

[1]- جبرا إبراهيم جبرا ، الجوهر ، دراسات الشعر ،دار القدس ، بيروت 1995 ص 258.

[2]- نزار القباني، الأعمال الشعرية الكاملة ، ج1 منشورات نزار قباني ، بيروت ط1 1980 ص449.

ولكن سرعان مالبثت القصيدة العربية المعاصرة أن استعادت أصالتها وتطّورت شخصيتها المميّزة صحيح أن المؤشّرات الأجنبية ظلت موجودة ولكن وجودها لم يعد قوّيا بالصورة التي تجعلها تخل بأصالتها ، وهكذا أصبحت القصيدة العربية الحديثة أكثر قدرة على تحقيق المعادلة الإبداعية التي ينبغي لكل شاعر جيد أن يحققها ألا وهي الإنفتاح على الأداب الأجنبية بغية الإستفادة مما فيها من إنجازات فنّية وفكرية من جهة والمحافظة على الطابع الوطني المتميّز من جهة أخرى، حيث شهد الشّعر الكثير من المتّغيرات ، فبعد أن هيمن عليه النّمط التّقليدي المعروف بالقصيدة العمودية "ظهرت وترسّخت أنماط جديدة من الشّعر المتّحرر من قيود الوزن والقافية وإلى هذا الحد أو ذاك في أول الأمر قصيدة التفعيلة التي حافظت على شكل من اشكال الوزن الشّعري ثم ظهرت قصيدة النّثر التي تحررت كليا من الوزن والقافية وأحلت محلها نوعا آخر من موسيقى الشّعر في الحالتين كلما اصطدم المجددون بمقاومة عنيفة من جانب المحافظين واحتدم نقاش هام بين الطرفين فيذهب خصوم قصيدة النّثر إلى حد تخويفي أصحاب هذا النّوع من الإبداع الشّعري وإعتباره "مؤامرة" على الأدب العربي ومع أن معركة قصيدة النّثر لم تنته بعد ، فقد بات من الواضح أن كل ما أثير حول تلك القصيدة من غبار وضجيج لن يثني أنصار هذا النّوع من الشّعر عن كتابته وتّلقيه [1].

أمّا في رؤية نازك الملائكة لقضايا الشّعر المعاصر نظرت في عناصر القصيدة وهي عندها: الموضوع ، والهيكل ، وقد وقفت وقفة قصيرة عند كل من هذين العنصرين فهي ترى أن الموضوع لا شأن له في القصيدة فهو عنصر قانوني من عناصرها فهو أشبه بطينة في يد نحات يستطيع أن يصنع منها ما يشاء ومن الممكن أن يصاغ من موضوع واحد عشرات من القصائد فلا دخل للموضوع في تكوين القصيدة ولكن الموضوع يغدو هاما حينما يختاره الشاعر لبناء القصيدة عليه شريطة أن يكون واضح خلافا للموضوعات التّي تدور حولها بعض القصائد فلا يخرج القارئ منها بطائل ولا ينبغي أن يكون للقصيدة موضوعات تتناول جوانب واسعة ولا حدود لها من الأفكار والتّصورات [2] .

[1]- ينظر علي محمودين الأدب العربي المعاصر "ملامح وقضايا جامعة ورقلة "2015 ص 5-6.

[2]- نازك الملائكة ك قضايا الشعر المعاصر ، دار النشر النهضة ، بغداد 1962 ص197.

ومن أهم عناصر القصيدة في رأي نازك هو (الهيكل)[1] ووظيفته أن يجعل من القصيدة وحدة منسجمة وأي هيكل ينبغي أن يشتمل على عناصر أربعة هي التّماسك والصّلابة والكفاءة والتّعادل.

موضوع الشّعر العربي الحديث والمعاصر وما يتصل به من مباحث من الموضوعات التي كثرت فيها المؤلفات الأدبية والنّقدية فالشاعر هو لسان الأمة وقلبها النابض وعقلها المفكر وضميرها الحي والأوضاع الاجتماعية والسّياسية والوطنية هي دائما أحد المحركات الأساسية لآلة الشّعر والمسجلة لانتصارات الامة و انتكاساتها ، و امالها و طموحاتها ، فالعلاقة بينهما هي علاقة تأّثر وتأثير، فالشاعر يحرص على تعبئة الشّعوب المقهورة ويأخذ منها مادتها وأحداثها ومآسيها ليكتب الخلود لشعره ، ومو هو مشاركة الشاعر النّاس همومه الإجتماعية والسّياسية ومواقفهم بالوطنية ، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك إلى حد إنكار الذات في سبيل ما ، والشاعر هو جزء لا يتجزأ من شعبه ومجتمعه وهو صورته والصوت الناطق بإسمه وكلمته سلاحه فعليه مراعاتها من خلال تجديد هدفها وتصويبها بدقّة.

[1] – نفس المرجع ص 201

الفصل الثالث: أبو القاسم الشابي والقصيدة العربية الحديثة.

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشابي وأدبه.

المبحث الثاني: خصائص شعر أبي القاسم الشابي وموقفه من بعض القضايا.

المبحث الأوّل: نبذة عن حياة الشّابي وأدبه :

تفجّرت موهبة من أعظم المواهب في تاريخ الشّعر العربي بصفة عامة والشّعر التونسي بصفة خاصة هو شاعر الثّورة التّونسية " ابو القاسم الشّابي " الذي كان له مكانة في دنيا الشّعر العربي فهو الشّاعر ذو العطاء الشّعري الباهر ، والذي تجلّت عبقريته الشّعرية في أتم صورها في فترة وجيزة من عمره ، ملأ الدّنيا فيها تغريدا وعناءا وأدهش النّقاد والأدباء فتبوّأ له بمكانة فنّية عالية في خضم عالم شعري يموج بأصوات الكبار من معاصريه فالشّاعر الذي أثخنته الجراح وذاق ما لم يذقه غيره من آلام الحياة تفجّرت ، منه طاقة فنّية واسعة المدى يناجي بها وطنه وقومه وأمته .

هو أبو القاسم بن محمد بن ابي القاسم بن ابراهيم الثّاني ،ولد ابو القاسم الشّابي في 24 فيفري 1909م في قرية الشّابية التّابعة لواحة " توزر التّونسية والّذي ينتسب إلى عائلة محبّة للعلم عريقة في علوم الدّين اذ كان ابوه الشّيخ محمد الشّابي قاضيا شرعيا ، فنشأ الشّاعر متأثرا بحياة والده، مقتبسا من آداب صالحة ، لكن وظيفة والده تتطلّب دوام التنقّل في ربوع الوطن مما حرم الشّابي " متعة الإستقرار لكن في الوقت نفسه منحه وأكسبه معرفة البيئات الإجتماعية والطّبيعية في بلاده مما ساعد في إنضاج تجربته وإتساع خياله وتوقد قريحته وقدرته على ابراز هذه الإنطباعات شعرا عذبا في وقت مبكّر .[1]

شاعرنا تلقى تعليمه الأوّل في الكتاب في بلدة " قابس" ،والتحق إلى حلقات الدّرس الّتي كانت تقام في بعض جوامع البلدة في سن (9سنوات)حفظ القرآن الكريم وتعلّم العلوم الدّينية والعربية عن والده ، وعندما بلغ سّن الثانيّة عشر(12) بعثه أبوه إلى " جامع الزّيتونة" وكان شاعر الثّورة متأثرا بالتّراث العربي القديم لذا راح يكوّن لنفسه ثقافة واسعة تجمع بين التّراث العربي في أزهى عصوره ، وروائع الأدب الحديث في مصر والعراق وسوريا ، وقد إتّصل "الشّابي"من خلال النّادي الأدبي وجمعية الشّباب المسلمين بعدد من الكتّاب والأدباء من بينهم " زين العبدين الحسيني"، ولم يكن يعرف لغة أجنبية، إلاّ أنّه اطلع على اداب الغرب من خلال ما كانت تنشره الدّروب العربيّة

[1]- أحمد محمد عبد الهادي ، ديوان أبي القاسم الشابي ، مكتبة الآداب القاهرة ط2006،1ص04.

من تلك الآداب والحضارات، تلقّى على يد والده العلوم والمعارف التي كوّنت لديه مادّة غنية أثّرت في ثقافته الأدبيّة وفجّرت في نفسه ملكات الإبداع والعبقريّة، جمع الشّابي ثقافة واسعة عربية وغربية عن طريق ما قرأه من ترجمات من الآداب الغربيّة لذلك تفتّحت قرائحه الشّعرية في سن مبكّر في حدود الثّانية عشرة من عمره وكانت قصيدة (يا حب) التي نظمها سنة 1923 م من أوائل شعره، وكان ساهم في شّعره بتلك الفترة في مساندة حركات التّجديد ، وبعث حركة المسلمين ، وعمل على مناصرة تحرير المرأة، وهذا ما نلمسه في دعوته إلى التّجديد في الأدب من خلال (الخيال الشّعري عند العرب) مما جعله يتعرّض لحملة شرسة شنّها عليه ناقدون ، ولكن وقوف والده إلى جانبه أكسبه ثقة وقوّة في الاستمرار أمام معارضيه وفي سنة 1926 ظهر شعره مجموعا في مجلّد[1] الأوّل من كتاب الادب التّونسي في القرن الرّابع عشر لأستاذ زين العابدين السنوسي، وبدأت نشاطاته الثّقافية والأدبية مع حركة الشبّان المسلمين الدّاعيين إلى التّجديد وتحرير المرأة من كل أشكال الجمود والتّخلف وفي سنة 1927 نال الشّابي شهادة التّطويع حيث أنهى دروسه في جامع الزّيتونة وفي عام 1928 إنتسب إلى مدرسة الحقوق ونال إجازتها سنة 1930م، تظهر شخصية الشّابي الّتي أثّرت[2] في تكوينه مايلي:

1- مرضه الذي ولد لديه حالة تشاؤميّة في نظرته إلى الوجود وقد انعكس ذلك في سلوكه ، إذ جعل منه رجلا شديد الإنفعال.

2- واقعه المادّي الّذي نشأ من ضغط أعباء الحياة ، لا سيما وفاة والده الذي كبّده تحمّل أعباء المسؤولية الأسريّة مبكّرا مما حرمه الكثير من الحرّية الّتي كان ينبغي أن يتمتّع بها .

3- مطالعته الفكريّة والأدبيّة الّتي صقلت موهبته، وطبعت شعره بمسحة من الخيال، وأدخلت عليه شيئا من الجدّ والصّرامة.

4- واقع الحياة في وطنه حيث البؤس الإجتماعي والتخلّف الثّقافي ، وضعف الأداء السّياسي النّاتج من مورثات الإستعمار .

[1] - زين العابدين السنوسي ، الشابي حياته و أدبه ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1956، ص12 .

[2] - خليفة محمد التليسي ـالشابي وجبران ، الدار العربية للكتاب بيروت ط4 ،1978 ص 34.

5- عبقرية الشّابي الأصيلة وشاعريته الفيّاضة ، تتبيّن لنا شخصية أدبية مضظربة عاجزة حينا، ومتمرّدة طموحة احيانا اخرى .

إلاّ أّن القدر شاء أن تتدهور صحتّه النّفسية بسبب وفاة والده ، ليصبح الشّابي مسؤولا عن أسرة كبيرة وعلى الرّغم ماكان يعانيه من ضعف في القلب منذ الصغر والذي حرمه أيضا من أن يقضي طفولته كأقرانه من الأطفال إلاّ أنه صمد في وجه تلك المصاعب بكل رجولة [1].

في عام 1930 تزوّج الشّابي بإبنة عمّه لينجب معها ولدين محمّد وجلال وبالرّغم من تحذير الأطبّاء له ونصحهم إيّاه بعد الزّواج حتّى لا تزداد صحّته سوءا إلاّ أّنه أبى ذلك تلبية لرغبة والده الّذي طلب منه الزّواج من إبنة عمّه.

وفي عام 1931 بدأ مرض الشّابي يشتد واسترسلت آلام قلبه فتنغصت حياته وأفكاره فنصحه الأطبّاء الإبتعاد عن أيّ عمل يرهقه جسديّا ونفسيّا وعقليّا وأن يستقرّ في الرّيف والعمل بنصيحة الأطبّاء تنقّل الشّابي بين أجمل المصايف والمشاتي في تونس وحتى في الجزائر بولاية سوق أهراس، إلاّأنّه لم يستطع أن يخرج من عالم الكتابة والقراءة فجاءت قريحته وأفصح قلمه عن أجمل وأروع المعاني الّتي إستقاها من حياة الأرياف ليجسدها في أروع القصائد مثل الجنّة الضّائعة، نشيد الجبّار ، صلوات في هيكل الحب ، أغاني الرّعاة ، إرادة الحياة ، الصّباح الجديد.....إلخ.

غير أن مرضه منعه من أن يطيل البقاء في الرّيف ليعود مضطرّا للعاصمة التّونسية في 26 أوت 1934 بعد أن إشتد به الألم وهنالك عرض على أطبّاء مختصين فنصحوه بالسّفر إلى إيطاليا لمتابعة العلاج هناك ، لكن مشيئة الله سبقت ، فقد توفى بالمستشفى الإيطالي فجر الإثنين في التّاسع 9 من أكتوبر سنة 1934، وفي اليوم الّتالي نقل جثمانه إلى مسقط رأسه ودفن هناك ونظرا للمكانة العظيمة الّتي احتلّها في نفوس الأدباء والشّعراء بل النّاس جميعا فقد شيد له الأدباء التّونسيّين ضريحا احيط بسياج كتب عليه "روضة الشّابي" وكان مثالا يحتدى به في قوّة الإرادة وحبّ الحياة والّتي خلّدها في شعره قائلا:[2]

[1]- سهام خرفي . أبو القاسم الشابي شاعر القلب الحزين دار قرطبة ، الجزائر ط1 ،2005 ،ص04.

[2]- المرجع نفسه، ص4-5.

إِذَا مَا طَمَحْتُ إِلى غَايَةٍ رَكِبْتُ الْمُنَى وَنَسِيتُ الحَذَر
وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وُعُورَ الشِّعَابِ وَلا كُبَّةَ اللَّهَبِ المِسْتَعِر
وَمَنْ لا يحب صُعُودَ الجِبَالِ يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفَر

***أدبـــه:**

كان الشّابي من جيل الشّباب الخارجين عن عمود الشّعر العربي القديم في عصره فتّعددت وتنوّعت القوافي في القصيدة الواحدة وتنوع في أشكال القصيدة من عامودية إلى الموشّحات فهو من أتباع المذهب الرّومانسي[1] ، القائم على الخروج عن أساليب الشّعر القديم.

ومن خصائص المذهب الرّومنسي الّتي نجدها عند الشّابي قلّه إستعماله الألفاظ الإسلامية فلا نجد من التّراث الديني عنده سوى ما يتّعلق بقضية الإيمان بالقضاء والقدر وقضية الموت التّي كان لها أثّرها في شّعره والميل إلى الطبيعة والتّغني بها ، وهو مانجده بشكل بارز في ديوان الشّابي ، على أنّه لم يصّنفها لغرض وصفها فقط بل عمل على رسمها وإظهارها بعينيه ونفسيته ، فألبسها حزنه ثارة وفرحه ثارة أخرى ، فظهرت من خلالها عاطفيته وأفكاره حيث يقول :

أَقْبَلَ الصُّبْحُ يُغَنِّي لِلْحَيَاةِ النَّاعِسَةِ وَالرُّبَى تَحْلَمُ فِي ظِلِّ الْغُصُون الْمَائِعَةِ.[2]

الفكر الوجودي الفلسفي في الحياة والموت كانت أحد أساسيات شّعر الشّابي في البداية فكانت فكرته عنها أفلاطونية معّقدة وتلك بتأثر من أحواله النّفسية وهو تأمله للحياة والموت كثير التّساؤل ، فإذا كان كل شيء لا زائل لا محالة ، فما قيمة الحياة نفسها حيث يقول :

إِن لَمْ يَكُنْ مِنْ لِقَاءِ الْمَنَايَا مَنَاصٌ لِمَنْ حَلَّ هَذَا الوجودْ
فَأَيُّ غَنَاءٍ لِهَذِه الْحَيَاةِ وَهَذَا الصِّرَاع الْعَنِيفِ، الشَّدِيدِ
وَذَاكَ الْجَمَالِ الَّذِي لَا يُمَلُّ وَتِلْكَ الأغاني، وَذَاكَ النَّشِيدِ[3]

[1]- أبو زيان الشعدي ،حول شاعرية الشابي ، مجلة الفكر ،ع1984،1 ص 41.

[2]- أبو القاسم الشابي ، أغاني الحياة ،دار الكتب الشرفية ، القاهرة ط1 1955 ص152.

[3]- المرجع نفسه، ص178.

وجودية الشّابي وفلسفته غامضة وتشبه وجودية طرفة في بحثهما عن الخلود والطموح في الوصول إليه فشكل لكل منهما ، حاجر عبّر كل منهما عنه بطريقته الفكرية فطرفه يرى أن الفلسفة الموت والحياة تنفي القّيم وعليه أن يمنع نفسه ويحرمها من لذات الحياة ومنعها وهو لهذا يثبث وجوده في الحياة ويصل إلى الخلود ، والشّابي رأى في بحثه عن المثالية وعالم المثل العليا انّ البّشر لا يريدون المثل الأعلى إلا وهو منقطع عن أسباب الحياة وإذا وجد هذا المثل في شخص كذبوه وأهانوه ويقول:

ما قدَّسَ المثلَ الأعلى وجمَّلَه في أعيُنِ النّاسِ إلاّ أنّه حُلُمُ!

ولو مشى فيهم حيّاً لحطَّمه قومٌ، وقالوا بخبثٍ: «إنّهُ صنَمُ[1] »

تّغنى الشّابي بالحياة و جمالها من أجل ترغيب الآخرين في أن يتوجهوا إلى دوائهم أوّلا فيصلحون من أنفسهم، ثم يتأملون الطبيعة التي يلفت أنظارهم إلى جمالها، ليدركوا أهمية الحياة وبالتالي أهمية الحرية ، غير أنّ الإستجابة لدعواته لم تكن بالحجم الذّي أراده فإنهال على الخاملين والكسالى بالتّرقيع وينصرف عنهم متّوجها إلى الطبيعة متأثرا بالرومنطيقيين لعله يجد راحة لنفسه المتّمردة ، ففي الغاب الذّي توجه اليه عودة إلى الفطرة وعلم الغاب بالمفهوم الرمنطقي عالم خيالي عاطفي، والحديث عنه يدل على إحساس الشّعر بالغربة وهو بين أهله وقومه هذا الإحساس يتطّور مع مرور الزمن إلى مال واشمئزاز ، إذ جعل الشّابي من الشّعر منطلقا ليّعبر عن ذاته وما يقبلح فيها من هموم أمّا طريقته في النّظم فإنّها تقوم على أسا س ومنطلقات تراعي بمجلها أمرين هما :

عمق المعاني : لإرتباطها بالإنسان وبالحياة وبالشعور وسهولة الألفاظ :ألفاظ لينة فيها قوّة وقدرة على حمل المعاني المختلفة تتداخل من خلالها المحسوسات مما يقرب العبارة إلى الرّمزية لما يكتنفها عن غموض أو خيال عميق وكما اهتّم باللفظة المفردة والمعنى العميق[2]، وتعود شهرته إلى ديوانه بالدرجة الأولى ثم إلى كتابه الموسم (الخيال الشعري عند الغرب)بالإضافة إلى أعمال أخرى نذكر منها :

– قصّة الهجرة النّبوية.

[1] نفس المرجع السابق، ص 179.

[2] – مجيد طراد ،ديوان أبي القاسم الشابي ورسله ، دار الكتاب العربي لبناء بيروت ط2 ،2009 ص17.

- في المقبرة وهي الرواية.

- السّكير وهي مسرحيّة.

- مجموعة رسائل توّجه إلى أصدقائه ومنهم:البشروش والحليوي، وأبو شادي وإبراهيم ناجي ، وعلي ناصر وغيرهم .

- مذكرات بدأ بتدوينها سنة 1930م.

- الأدب العربي في العصر الحاضر.

- شعراء المغرب .

-جميل بثينة.

- صفحات دامية .

- مقالات مختلفة .

جمع الشّابي ديوانه في صيف 1934م وسماه (أغاني الحياة)وقد رتبه بنفسه واختار ما يريد من قصائد وأهمل البعض، وكان يعدّه للطبع ، ولكن الموت منعه من ذلك[1] فتولى أخوه محمد الشّابي تلك المهمة فنشر الديوان بإشراف احمد زكي أبو شادي في 1954م ورغم قصر مدة حياته فقد حفل أدبه بألوان من التّجارب التّي لم تتح لغيره فأثار النّفوس إلى أدبه سواء كانت هذه النّفوس معه في فلسفته أو كانت ناقدة له صور من خلال نظرته الأدبية لمجتمعه فكان كالآسي يعالج ما أفسد الدّهر عليه من حياته، بعد أن اجتمعت في شخصيته صفات الفنان الثائر المتّمرد الذّي عرف الداء فقدم الدواء بما أمكنه في حياته القصيرة ووسط بيئة جميلة أخّاذة .

[1]- أبو القاسم الشابي ، أغاني الحياة ،دار الكتب الشرفية القاهرة ط1 1955 ص137.

المبحث الثاني :خصائص شعر ابي القاسم الشّابي وموقفه من بعض القضايا.

الشّابي شاعر وجداني وهو على فترة حياته القصيرة فقد كان مكثرا مجيدا، وقد اجمع الدّراسون على أنه شاعر مطبوع على المذهب الرومانسي وقد ابرز شاعرا ناضجا إذا ما قيس بأنداده من الشّعراء المعاصرين له ، فاالخصائص العامّة التّي يلتقي بمدلولها شعر الشابي ، ضمن أغراضه التّي عرضنا لها ، تنحصر في نشدان الحياة العنيفة ،والإقبال الشّديد الحار المثوب على الحب وعبادة الجمال والإحساس العميق بالفراغ والألم.

يرى الأستاذ مصطفى رجب أن الخصائص الرومانية تبرز عند الشابي في اللفظ والعبارة والأسلوب والقالب والدعوة إلى الطبيعة والإستمتاع إلى النّفس وتوسيع دائرة الشّعر وإبتكار الموضوعات ومسايرة روح الموضوع ومسايرة روح الموضوع في النّزعة الإنسانية وكان صادق التعبير دقيقا في التّصوير مما كان يجيش فوائده من حب للحياة والطموح إلى الخلود في نغمات هادئة وطمأنينة وسلام ، فكان كل بيت من قصائده قطعة من قلبه ومزيجا من العبقرية والإلهام وهو لا يتّصنع ولا يتّكلف، بل جاءت أشعاره أنغاما تفيض على وجدانه وتنساب من أحاسيسه ومشاعره ولذلك أحبه النّاس ورددوا أشعاره وتغنوا بها فكان ذلك سر خلوده وخلود شعره و انتصاره [1].

كان الشابي رومانطيقي النزعة بحكم سنه وبحكم شاعريته .، وبحكم عصره وتمرسه بحياة عصره وثقافته . وهذا يعني أنّه لم يقلّد أحدا في شيء مما أعطى وأنتج ، ولم يتأثر بأحد من الأقدمين أو المحدثين . وإنما سار مع طبيعته كشاب وأصغى إلى فؤاده كتونسي لم يعش أكثر من ربع قرن خلال الثّلث الأوّل من القرن العشرين .[2]

وقد جمع الشابي في شعره بين التّمرد والتّصوف بعاطفة رقيقة ودعوة إلى الإصلاح الإجتماعي كما دعى إلى التّحلل من قيود الرّجعية والجمود إلى حب الطبيعة .

كما ثار على عمود الشّعر وأعلن تحرره من قيود اللغة والقافية سار بذلك في ركب شعراء المهجر، واتّصل بجماعة ابولو وكان بينه وبين أبي الشادي وإبراهيم ناجي رسائل جريئة في النّقد

[1]- يوسف عطا الله الطريفي ، أبو القاسم الشابي حياته وشعره دار الأهلية ، بيروت ، ط1 2009 ص95.

[2]- عبد المجيد الحر ، ابو القاسم الشابي حياته وشعره ، الأنيس ، الجزائر ، 2013 ص141.

الأدبي، وقد برع في عرض شعره وتصويره ومتانة أسلوبه وسعة لغته وقوّة خياله وجمال تراكيبه وروعة تشابيهه وإستعاراته[1].

وهذا لا ينفي أنّه أخذ وهو حدث وأثناء مطالعته الخاصة، ومن بعض الأقدميين شيئا من الصّور في بداية نظمه للقصائد ،كما أخذ بعض من إنفعالات جبران وغطى بها بداية دورته الشّعرية على العادات البالية ، والتّقاليد المتخاذلة عن الوقوف بوجه الطّغات المستعمرين ومن ثم لمعت في خاطر تجاربه ومضة شعت ثقافتها داخل نفسه الحالكة , فخلفت على قصرها بألوان من الأحاسيس أغنتها وحولتها إلى شهاب يسطع أبدا ودائما ويتألق على مدى زمن بنور يشّع الدّفئ في القلوب وينشر الأنيس على دروب الوجود .

وعاش الشّابي ينوء بأثقال عواطفه، وآلام خلقها له كبر نفسه وسمو خياله ورقة طبعه و في هذا المجال الشامل لكل ما تقدم بقول :

وَالْيَوْمَ أَحَيَّا مُرْهَفًا الْأَعْصَابِ مَشْبُوبَ الشُّعُورِ
مُتَأَجِّجَ الْإِحْسَاسِ أَحَفْلٌ بِالْعَظِيمِ وَبِالْحَقِيرِ
تَمُشِّي عَلَى قَلْبِيِّ الْحَيَاةِ، وَيَزْحَفُ الْكَوْنُ الْكَبِير
هَذَا مَصِيرِيٌّ ن يابني الدُّنْيَا فَمَا أَشْقَى الْمَصِيرْ[2]

وإذا انتقلنا إلى نشدانه الحياة العنيفة ، يصوغها في بسمة تخنقها دمعة حراة تهبط عليها من الظالم متّسلط ، نجده يعنون مدلولها "بفلسفة الثعبان المقدس" فيرسم القوّة المثّقفة في كل مكان. وكما تحدث الثعبان في شعر ذلك العنوان إلى التّحرر بلغة الفلسفة المتّصوفة ، حينما حاول أن يزين له الهلاك الذّي أوقعه فيه سماه تضحية وجعله السّبيل الوحيد للخلود المقّدس في قوله :

وتذوبَ في رُوحِي التي لا تنتهي وتصيرَ بَعضَ ألوهتي وشبابي..؟
إني أردتُ لك الخلودَ، مؤلَّهاً في روحي الباقي على الأحقابِ..

[1]- يوسف عطا الطريفي ، أبو القاسم الشابي حياته وشعره دار الأهلية ط1 2009 ص 95.

[2]- أبو القاسم الشابي أغاني الحياة ، دار الكتب الشرقية ، القاصرة ، ط1 1955 ص 278 .

فَكِّرْ، لتدركَ ما أريدُ، وإنّه أسمى من العيش القَصيرِ النَّابي»[1]

كذلك تتحدّث فلسفة الشّابي ، عن سياسة الغرب إلى الشّعوب الضّعيفة بلغة الشّعر والاحلام وعندما تحاول ان تسوغ طريقتها في إبتلاعها ، والعمل لقتل ميزاتها القومية ، فيسمّيها سياسة الإدماج، ويتكلّم عنها كالسّبيل الوحيد الّدي لا بديل عنه لهاته الشّعوب، إذا أرادت نيل حقوقها في هذا العالم ، وبلوغ الكمال الإنساني المنشود ولكن الشّابي يرى في فلسفة التّعبان . فناء شنيعا للحقيقة ، لا ينقص من فظاعتها وكرهها كلّ مافي التصوّف والفلسفة والشّعر من خيال وأحلام فيقول:

وكَذَاكَ تَتَّخِذُ المظَالمُ منطقًا عَذابًا لتُخفِي سَوْءَةَ الآدَابِ[2]

ويسترسل الشّابي في هذه المحكمة المستقاة من فلسفة الحياة العنيفة ، حتى يصل إلى الإحساس العميق بالفراغ والألم ، فنسمعه يقول:

أَنْقِذِينِي مِنَ الْأُسَى فَلَقَدَّ أَمْ سَيْتُ لَا أَسْتَطِيعُ حَمْلَ وُجُودِي

فِي شَعْبِ الزَّمَانِ وَالْمَوْتِ أُمَشِّي تَحْتَ عِبْءِ الْحَيَاةِ جَمَّ الْقُيُودِ

وَأُمَاشِي الْوَرَى وَنَفْسِيَّ كَالْقَبْرِ وَقَلْبِيٌّ كَالْعَالَمِ الْمَهْدُودِ

ظُلْمَةٌ مَا لَهَا خِتَامٌ وَهَوْلُ شَائِعُ فِي سُكُونِهَا الْمَمْدُودِ[3]

وهناك من يقول وهناك من يقول إن الرّومانطقيين يبالغون كثيرا في الإفصاح عما يخالجهم من آلام ،وإن هذه المبالغة ، تفقدهم الكثير من طبيعتهم فيقعون ، في الكذب أحيانا وفي "التّكليف" أحيانا ، ونحن نجد أن هذه الإتّهامات الّتي وجهها النّقاد إلى الرّومانطيقية الأوروبية وممثّليها، إنمّا تصح، وتثبث بحق الّذين يمارسون الشّعر والأدب مراسّا "مذهبيا" بمعنى انّهم يعتنقون الرّومنطيقية كمذهب أديب او مدرسة فكرية و يروجون لمبادئها . ويدعون النّاس إليها ويتقيّدون بمقرّراتها، أمّا الّذين ينساحون مع طبيعتهم يعبّرون عن تجاربهم ويستجيبون لما يملي عليهم ثراتهم الثّقافي وأوضاعهم

[1]- عبد المجيد الحر ،ابو القاسم الشابي حياته وشعره ،الأينيس الجزائر ،2013 ص142.

[2]- أبو القاسم الشابي ،أغاني الحياة ،دار الكتب الشرقية ،القاهرة ،ط1،ص278.

[3]- المرجع نفسه، ص186

الإجتماعية فإنّهم بحكم موقفهم ذاك أبعد ما يكونون عن المبالغة والكذب والتّصنّع ، وتزييف النّفس عند التّعبير عنها . وإذا وقع في شيء من هذه الهنات بعض الشّعراء ، فإنّ أبي القاسم ظلّ في حرز حريز ، لا لأنّه تعمد إتّقاءها . وفرض على نفسه تجنّبها ، بل لأنّ أحداث حياته النّفسية تفاعلت مع ثقافته الرّوحية . فعصمته منها ورومانطيقيته عمل من أعمال تجاربه . وثقافته وثراته الحضاري ، وليس مذهبا فكريا اعتنقه ولا مدرسة أدبية اتبعها.[1]

وفي الجانب من خصائصه المتثمّلة بإقباله الشّديد على الحبّ والجانب الآخر المتمثّل في عبادة الجمال . رأى الشّابي انّ الرّومانطيقية هي حركة في الفنّ والادب ، ظهرت في أوروبا ،وكانت ثورة على الحركة الكلاسيكية المستحدثة الّتي اعادت إحياء الاشكال الأدبية اليونانية والرّومانية ، ورأى أن هذا ما تمثّل في الغرب. وفي أوائل القرن الثّامن عشر ميلادي .[2]

وإضاف إليه من اندفعت فيه فرنسا من اخضاع العمل الفنّي في سلطة العقل، وحدّدته ضمن قوالب ضيّقة ، وقوانين صارمة لا يمكن تجازوها، وقد رأى فيها رآه من مطالعاته الكثيرة لما ترجم عن رومانطيقية الغرب ، ان الأدب الكلاسيكي آدب الطّبقات العليا واهتماماتها العليا من النّاس و انّه ادب الحكام و النّبلاء و القادة، توجه الى هذه الفئة و عالج قضاياها واهتماماتها ،وتبث سلطتها بأعمال ادبية كبرى . أصبحت مثلا يحتدى به في أوروبّا . على مدى القرنين السّابع عشر والثّامن عشر للميلاد.[3].

حاول الشّابي أن يضفي على خصائص شعره الرّومانطيقي مسحة مستعارة من الأنماط العربيّة الكلاسيكيّة، وأن ينسج على مثالها في حركة شعرية أطلق عليها اسم الرّومانطيقية ولعلّ هذا المستحدث في خصائص الشّابي الشّعرية، مستمدة من تيار رومانطيقي قويّ، تمثل في مدرسة الدّيوان الّتي برزت في مصر لأنّه في هذه الفترة حمل الرّومانطيقية العربية كما تجلّت في نتاج أعلامها: الخصائص التعبيريّة الّتي ظهرت في الأعمال الرّومانطيقية الغربية ، فخلّى الشّابي الموضوعات التّقليدية

[1]- عبد المجيد أبو القاسم الشابي حياته وشعره ، الأنيس الجزائر 2013 ص143-144.

[2]- المصدر نفسه ص 144.

[3]- عبد المجيد أبو القاسم الشابي حياته وشعره ، الأنيس الجزائر 2013 ص144.

جانبا واتجه إلى ذاته للتّعبير عن قضاياه الخاصة وعواطفه الشّخصية ،وانطلق إلى الطبّيعة متعبدا في محرابها هجر المجتمع الّذي عذبه وقيّد حريته ،واصبح يرى انّ التّوق الى الحبّ و الصلاة في احضان الطّبيعة والتطلّع الى التّحرّر من كل قيد مظاهر حياة جديدة يحياها ويعبّر عنها في عمل الفنيّة وفي مثال على ما تقدم عن خصائص الشّابي ينظر الى قصيدته بعنوان" يا ابن امي" و ناخذ قوله:

خُلقتَ طَليقاً كَطَيفِ النَّسيمِ وحُرًّا كَنُورِ الضُّحى في سَمَاهْ

تُغَرِّدُ كالطَّيرِ أَيْنَ اندفعتَ وتشدو بما شاءَ وَحْيُ الإِلهْ

وتَمْرَحُ بَيْنَ وُرودِ الصَّباحِ وتنعَمُ بالنُّورِ أَنَّى تَرَاهْ

وتَمْشي كما شِئْتَ بَيْنَ المروجِ وتَقْطُفُ وَرْدَ الرُّبى في رُبَاهْ[1]

نرى انّ الشّابي يؤكّد انّ الوضع الطّبيعي للانسان هو الحياة الحرّة لانّ الانسان خلق حرّا،ولكن هناك شرّا في المجتمع يكبّله وتجرده من حريته وهذا ما يفسر لنا سبب تعلّق الشّابي بالطّبيعة على غرار بقية الشّعراء الرّومانطيقيين.[2]

وفي خصائص نشدان الحياة العنيفة ،يحثّ الشّابي ابناء قومه على رفض الظّلم والثّورة على الظّالمين،وانطلاقا من ذلك السّبات للّحاق بحياة لا تنتظر من ينام، و يصور حياة الحريّة ربيعا طافحا بالورد و رائحة الزّهور ،وغناء الحمائم ورقص الاشعّة.

أمّا من النّاحية الفنّية فقد ظلّ الشّابي خطابيّا يقرّر ويستحثّ باسلوب مباشر، فظلّت قصيدته نثرا، خاضعا للوزن والقافية ،لا شعرا قائما على الخيال والحدس، ينطلق عبر الجزيئات الحسّية الى مضامين فكريّة وشعورية و نفسية عميقة او معقدة، تعني العمل الفنّي وتجده بابعاد متعدّدة.

موقف ابي القاسم الشّابي من بعض القضايا :

الوطنية عند الشّابي تعني التغنّي والاشادة بالشّعوب وتحريكها، واثارة الشّعور فيها ،للنّهوض من حياة الذّل والاستكانة ،ثمّ الثّورة على اشكال العبودية والاستعمار ويتمثّل الاسهام في العمل الوطني من خلال العمل السّياسي والثّوري والاجتماعي، بمعنى الاسهام النّضالي في ساحة المعركة،

[1]- ابو القاسم الشابي حياته وشعره ، الانيس ،الجزائر 2013 ص147.

[2]- عبد المجيد حر ، أبو القاسم الشابي حياته وشعره ،الأنيس الجزائر 2013 ص147.

والنّزول الى واقع الجماهير ومساندتها لمواجهه القيود والاغلال وبالتّالي الوطنية ليست شعار يردّد، أو اغنية تملوها الالسنة والشفاه فحسب، انما هي مشاركة فعلية وتلاحم شعبي يتمّ بين الفرد والمجتمع واذا كان المقصود بالوطنيّة تمسّك الشّاعر بقضايا وطنه التّنديد بكلّ مظاهر العبوديّة والاستغلال تمّ فتح مناورات الاستعمارية الهادفة الى سلب حرّية الشّعب وكرامته فانّ" ابي القاسم الشّابي" لم يقصّر في هذا الجانب بل كان متألما شديد الاحساس بالوضعيّة القاسية الّتي يعيشها الشّعب التّونسي ويعانيها تحت ويلات الاستعمار الفرنسي كما انه تصدى لكلّ العمليات الارهابية الاستعماريّة ففضحهم في كثير من قصائده[1].ويمكن أن نبرز التزام "الشّابي"إتجاه قضايا وطنه ، وذلك وفق تتبّع مجموعة من الآراء والمواقف الشّخصية له إتجاه وطنه والّتي نلمسها في كثير من أشعاره .

"ابو القاسم الشّابي" هو أحد الشّعراء العربيّة النّابغين، الّذي أفردت به الصّفحات الطّوال لشعره ودراسته الادبيّة ، والّذي كان صوته ولا يزال في مسمع الدّنيا مدويّا ومؤثّرا ، ولا تزال كتب الادب تشيّد بهذا التّراث العظيم الّذي لا ينضب ، الّذي خدم وطنه وأخلص إليه فكان في كلّ نبضة من روحه التزام وتضحية في سبيل هذا الوطن الغالي فكان الوطن مصدر إلهام ، وتألّق نجمه، وسيلان برعاتهم ، فسخّر قلمه لخدمة وطنه وجعل من شعره وسيلة لخدمته ، وهو بنفسه يقرّ لذلك حين قال :[2]

لا أنظمُ الشعرَ أرجو به رضاءَ الأمير
بِمِدْحَه أو رثاءٍ تُهْدَى لربّ السريرِ
حسْبي إذا قلتُ شعراً أن يرتضيهِ ضَميري
مالشعرُ إلا فضاءٌ يَرفُّ فيه مَقالي
فيمَا يَسُرُّ بِلادي وما يسرُّ المعالي

[1]- عزيز لعكايشي ، مظاهر الابداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي ، رسالة مجيستر ، معهد الآداب والثقافة العربية ، جامعة قسنطينة 1980،ص77.

[2]- أحمد محمد عبد الهادي ، ديوان أبي القاسم الشابي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ،ط1 ،2006 ، ص86.

مفهوم الشعر وغايته عند الشابي أشار إليه أحمد محمد عبد الهادي "في كتابه "ديوان ابي القاسم الشابي "حينما ينقل لنا وصف "زين العابدين السنوسي"صديق "الشابي"طريقة " الشابي " في وضع قصائده حينما قال :« إذا رجعنا إلى أدبائنا المعاصرين عرفنا ان المرحوم "ابو القاسم الشابي " لم يكن يتنزل الشعر ، ولكنه كان يفيض عليه مهاجمة تمنعه الراحة والنوم ، فيصوغ القصيدة بيتا بيتا، ويتهجى كل واحدة بمفردها في ليلة وظلامه الدامس ، ولا تفارقه تلك الحال حتى يستفرغ ما جاش بضميره شعرا محكما، تم ينام مطمئنا كأنما تنزع من ظهره عبئا حتى ، إذا اتيقظ في الغد وجدها على طرف لسانه .....وربما طاش عنه الشطر فلا يرضى أن يعوضه أبدا ،وتبقى القصيدة شراء في جيبه يقرؤها علينا بثراء لا يجسر على ترقيعها ابدا ،إلا أن يتذكرها ولو بعد أشهر فينسخها[1] » فشعر الشابي ليس شعرا مناسبات ولا شعر عنابر وليست غاية وهدف سوى خدمة الشعب والوطن ، فهذه الغاية وسمها وسطوها الشاعر وجعلها أساس كل نظم له.

"أحمد زكي أبو شادي" مؤسس جماعة "أبولو" اشاد شعر"الشابي" وطريقته في النظم فقال: «إن شعر الشابي هو شعر العبقرية والتفوق، فله قدسية نورانية يصعب تعريفها ، لأنها تتميز بالجمال، وتتم عن رسالة سامية ، ولو لم يقلها شعرا لتألقت في وجهه نورا [2] » .فكان بذلك الشابي أحد شعراء العربية النابغين الذي تميز باتساع خياله وتوقد قريحته وقدرته على إبراز انطباعاته شعرا لائقا عذبا، فكان لشعره صدى بعيد ملئ الأرجاء اسهم من خلاله بخدمة وطنه وشعبه ، ودعا من خلال التمسك بالحرية والمطالبة بها، والوقوف جنبا الى جنب مع الثورة والمقاومة ومحاربة كل شكل من أشكال الفساد والظلم ، ومجابهة أيادي الظلم والبغي والإستعمار الأجنبي.

أسهم "الشابي "في الدفاع عن الوطن والقضايا من خلال أرائه ومواقفه السياسية والثورية ووقوفه ومساندته للقضايا الاجتماعية.

[1] – أحمد عبد الهادي ، ديوان ابي القاسم الشابي ، مكتبة الأداب القاهرة ،ط1،2006،ص06.

[2] – المرجع نفسه ص 14.

أ–موقفه السياسي:

كان على عاتق "الشابي"هموم شعبه ، وقضاياه الوطنية والسياسية من حرب ونهب واستعمار، فأدى ذلك الى توحيد بين همومه الفردية وهموم قومه ، وغدت القضية الذاتية قضية اجتماعية سياسية في آن واحد، مادام "الشابي"يعتبر نفسه جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش في كنفه، ومن هنا اكتسب شعره نفسية اجتماعية سياسية وطنية ، فتجده يتحدث إلى المستعمر ويرسل له صوته ، فتراه يثور ويهدد ، ويتوعد ، بنبرات حادة ، وأصوات مدوية ،وعواطف جياشة ،و امل قوي بانهزام الظلم، وانتصار المظلوم ، وارتفاع راية الحق ، وانزهاق الباطل ، وهذا ما نجده في قصيدة "إلى طغاة العالم "، حين يقول[1] :

أَلَا أَيُّهَا الظَّالِمُ الْمُسْتَبِدُّ حَبِيبُ الظَّلَامِ، عَدُوُّ الحياةْ
سَخَّرْتَ بِأَنَّاتِ شَعْبٍ ضَعِيفٍ وَكَفُّكَ مَخْضُوبَةً مِنْ دِماهُ
وَسِرْتَ تُشَوِّهُ سِحْرَ الْوُجُودِ وَتَبْذُرُ شَوْكَ الْأُسَى فِي رُبَّاهُ

****

رُوَيْدَكَ ! لَا يخدعنْك الرَّبِيعُ وَصَحْوُ الْفَضَاءِ، وَضَوْءُ الصباحْ
فَفِي الْأُفْقِ الرَّحْبَ هَوْلُ الظَّلَامِ وَقَصْفُ الرُّعودِ، وَعَصْفُ الرِّياحْ
حَذَارِ ! فَتَحْتَ الرَّمَادِ اللَّهِيبُ وَمَنْ يَبْذُرِ الشَّوْكَ يَجْنِ الجراحْ
تَأَمَّلْ ! هُنَاكَ..أَنَّ حَصَدْتَ رُؤُوسَ الْوَرَى، وَزُهورَ الأَمَلْ
ورَوَيَّت بِالدَّمِ قَلْبَ التُّرَابِ وَأَشْرِبَتَهُ الدَّمْعَ، حَتَّى ثَمِلْ
سَيَجْرُفُكَ السَّيْلُ، سيلُ الدِّمَاءَ ويأكلُك الْعَاصِفُ المشتعِلْ

الشاعر يصف المستعمر الفرنسي بمجموعة مواصفات يظهر من خلالها جبروته واستغلاله للشعب التونسي، فهو يصفه بالظالم المستبد، عدو الحياة وصديق الموت، الذي يعبث بمصير الشعوب الضعيفة ويسفك دمائها ، فيشوه سحر الوجود يذر أشواك الحزن في كل مكان، ثم يأتي بعد ذلك

[1]– احمد محمد عبد الهادي ديوان ابي القاسم الشابي مكتبة الأداب ، القاهرة ط1 ،2006 ص209.

ليهدّده بغضب الشّعب التّونسي ويصف قوّته بالنّار تحت الرّماد الّتي يحسب المستعمر أنّه قد أخمدها، لكنّه يتوعّد بإشعالها واشعال نار الثّورة من خلالها فيقول :

حَذَارِ فَتَحْتَ الرَّمَادِ اللَّهِيبَ وَمَنْ يَبْذُرُ الشَّوْكَ يَجْنِ الْجِرَاحَ

ثم ينقله إلى وصف ما خلّفه عذاب وويل في البلاد ، من قتل وسفك دماء الابرار ودمع وتشريد لهم ، وفي البيت الأخير يتوعده بالثّأر وبالعاصفة الّتي ستفتك به ، ذلك أنّ من يفعل كل تلك الشّرور لا يمكنه أن يصمد في وجه دولاب الحياة بل سيجرفه تيّار الحياة الصّاخب ويلقي به في غياهب الفناء، ولو خيل له فترة وجيزة أنّه المتغلب والمنتصر فيقول[1] :

سَيَجْرُفُكَ السَّيْلُ تَسِيلُ الدِّمَاءُ ويَأْكلكَ الْعَاصِفُ الْمُشْتَعِلْ

من خلال التزامه بالقضايا السّياسية للوطن نجده يركز على أهم نقاط أساسية تقوم عليها الحياة، وهي موضوع "الحريّة"، فهو من رواد الحريّة في وجهها الوجودي وفي وجهها الوطني إذ لا سعادة من دون الحرية ، بل إن الحرّية هي السّعادة، فنجده يخاطب أبناء الوطن ويدعوهم السّعي وراءها . لأنه قادر على تغيير مصيره بنفسه ، وهو الوحيد من يستطيع دفع الظّلم وإزاحته ،فيقول[2]:

خُلِـقْتَ طَلِـيقًا كَـطَيْفِ الـنَّسِيمِ .....وَحُرّا كَـنُورِ الضُّحَى فِـي سَمَاهْ

تُـغَـرِّدُ كَـالطَّيْرِ أَنَّـى انْـدَفَعْتَ .....وَتَشْـدُو كَـمَا شَاءَ وَحْيُ الإِلَـهْ

وَتَـمْـرَحُ بَيْـنَ وُرُودِ الـصَّـبَاحِ .....وَتَـنْـعَمُ بِالـنُّـورِ أَنَّـى تَـرَاهْ

وَتَـمْشِي، كَما شِئْتَ، بَيْنَ الْمُرُوجِ .....وَتَقْـطِفُ وَرْدَ الـرُّبَـا فِي رُبَـاهْ.

يصوّر و يصف الشاعر الحرية لأبناء وطنه، من أجل بعث روح النّخوة والعزيمة في نفوسهم، مستمدا أوصافها من الطّبيعة، فالحرّية أساس الوجود، يجدها في عليل النّسيم الذي ينحدر في الأودية ويصعد إلى القمم، أو يجري في السّهول، إنّه نسيم الحرّية، وهي مثل ذلك النّور، الّذي يلمع في المدى كيفما يشاء، يبدد الظاّلم وينعكس على الظّلال، وهي كالطّير الّذي يطير بجناحي الحرّية يغرّد فرحا بها، فخلق الإنسان حرّا كالنّسيم والضّوء والطّير لا يحدّه حدّ،يعانق الورود وينعم بالنّور ويعدو في

[1]- أحمد محمد عبد الهادي ،ديوان أبي القاسم الشابي مكتبة الأداب ، القاهرة ، ط1 ،2006 ص 209.

[2]- إيليا الحاوي أبو القاسم الشابي ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1972 ص135.

المروج، "فالشّابي" يقرر بمبدأ الحرية لكنّه لا يبديها بأفكار صريحة مباشرة، بل ظككم الطبيعة، فهو يستمّد الحقيقة من أديم الحياة ويضيف فيقول[1]:

كَذَا صَاغَكَ اللَّهُ يَـا ابْنَ الْوُجُودِ..... وَأَلْقَتْكَ فِي الْكَوْنِ هَذِي الْحَيَاهْ

فَـمَا لَـكَ تَرْضَى بِـذُلِّ الْقُـيُودِ .....وَتَحْنِي لِـمَنْ كَـبَّلُوكَ الْجِبَاهْ؟

وَتُسْكِتُ فِي النَّـفْسِ صَوْتَ الْحَيَاةِ ..الْـقَـوِيَّ إِذَا مَـا تَـغَنَّى صَـدَاهْ؟

وَتُطْبِقُ أَجْفَانَكَ النَّيِّرَاتِ عَنِ الْفَجْرِ..... وَالْـفَـجْـرُ عَـذْبٌ ضِـيَاهْ؟

وَتَقْـنَعُ بِـالعَيْشِ بَيْـنَ الْكُـهُـوفِ..... فَأَيْنَ النَّشِيـدُ؟ وَ أَيْـنَ الإِيَـاهْ؟

أَتَـخْشَى نَشِيدَ السَّـمَاءِ الْجَمِيلِ؟..... أَتَرْهَبُ نُورَ الْـفَضَا فِي ضُـحَاهْ؟

في هذه الأبيات يصّور الشاعر الإنسان كيف بُعث ووُجد في هذه الحياة وكيف خلق فيها حرا، ثم يتّعجب ويتّساءل كيف يرضى بذل العبودّية وبانحناء رأسه لمستعبديه من بني البشر مثله متسائلا :« فمالك » ؟.وهذا الاستفهام يحمل الكثير من الغضب والسّخط والنديد، ويصّور ذلك في العديد من الأبيات مستعينا بتوضيح فكرته بنسيج من الكنايات، التّي ترسم المعنى رسما، فيتكنّى عن الذّل بانحناء الجباه، ويعطي جملة من التشبيهات فيشبه الحرّية بالفجر وضياءه، والتّي يرى أن شعبه قد أطبق أجفانه عنها وأستسلم ورضى بحياة بسيطة هي حياة الكهوف وحياة الظلام، حين ماتت العزيمة وفقدت الإرادة القوّية، والشاعر يدعوا بني قومه دعوة هادفة لبلوغ الحرية، التّي مثلها في ضياء الفجر وبنور في الفضاء وبنشيد في السّماء الجميل.

في آخر القصيدة يقول[2] :

ألاَ انْهَضْ وَسِرْ فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ..... فَـمَنْ نَـامَ لَـمْ تَنْتَـظِرْهُ الْحَيَـاهْ

وَلاَ تَـخْـشَ مِـمَّا وَرَاءَ التِّـلاَعِ..... فَمَا ثَـمَّ إِلاَّ الـضُّحَى فِي صِـبَاهْ

وَإِلاَّ رَبِـيـعُ الْـوُجُـودِ الْـغَـرِيـرُ..... يُطَـرِّزُ بِـالْـوَرْدِ ضَـافِـي رِدَاهْ

وَإِلاَّ أَرِيـجُ الـزُّهُـورِ الـصِّـبَاحِ..... وَرَقْـصُ الْأَشِـعَّـةِ بَيْـنَ الْـمِيَـاهْ

[1]- إيليا الحاوي،أبو القاسم الشابي ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ط1، 1972، ص136.

[2]- المرجع نفسه، ص 137.

وَإلاَّ حَـــمَـــامُ الْمُـــرُوجِ الْأَنِـــيقُ..... يُـغَـــرِّدُ مُنْـطَـلِـقًا فِـي غِـــنَـاهْ

في الأبيات الشّعرية تمثّل لمعادة الحرية من خلال الطبيعة وذلك حينما يبصر الضّحى جميلا والورد حلو الرّداء ويشم أريج الطبيعة ويسمع تغريد الحمام .

كما نجده يتّغنى بوطنه في قصيدته "تونس الجميلة" فيقول:[1]

أَنَا يَا تُوْنُسَ الجَمِيلَة فِي لُجِّ الهَوى قَدْ سَبَحْتُ أَيَّ سِبَاحَهْ

شِرْعَتِي حُبُّكِ العَمِيقُ وإنِّي قَدْ تَذَوَّقْتُ مُرَّهُ وَقَرَاحَهْ

لستُ أنصاعُ للوَّاحي ولو متُّ وقامتْ على شبابي المناحَة

لا أبالي.., وإنْ أُريقتْ دِمائي فَدِمَاءُ العُشَّاق دَوْماً مُبَاحَهْ

ومن خلال قراءة سطور القصيدة فإنّها تحمل بين طياتها آمال الشاعر وأحلامه . فيعبّر عن ضميره بعمق وإخلاص وصدق ، فالقصيدة تحمل جذرة وطنية وحبا وتعلقا كبيرا بتونس الجميلة، فهو يهوى هذا الوطن ولا يرضى مفارقته مهما كان الثّمن، فهو يعاني من أجلها ما يعانيه ويفديها بروحه ودمه، ولا يخشى في ذلك العدا، فدمه مباح في سبيل الوطن، والشاعر مؤمن باقتراب النّصر وزمن الخالص، ومتفائل بالغد القريب المشرق الذّي ينتظر بلاده.

ب–موقفه الثّوري:

ولقد طبع "أبو القاسم الشّابي"أشعاره بطبائع نفسيّة وانفعالات شخصيّة، التّي يفيض بها الشاعر لحب الوطن والتّعلق به، والتّطلع للحرية، وفي هذا المضمار يصارع الظلم والإضطهاد، ويكون من دعاة الثّورة والتّمرد، فتشده نزعة الالتّزام مع معاناة مع القضّية الوطنية والتّفكير فيها، وكان الشاعر شديد الإيمان بقوّة الشعب وإرادته وطيب معدنه، فكون له مجموعة من االقصائد الثّورية عزز بها طموح شعبه من جهة، ويعلن عصيانه للمستعمر وما يفرضه عنه من جهة أخرى، هذا الذّي يظهر جليا في قصيدته "إرادة الحياة"، حيث ينفح الشاعر أمّته نفحات الطموح والشّوق إلى الحياة، والدعوة للنّضال في سبيل العزة والمنفعة والعيش الكريم، فصور الشاعر من خلال هذه القصيدة تجربته ومعاناته

[1]– محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، الشابي ومدرسة أبولو،ط1 ،نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، القاهرة1986 ص218.

الذّاتية لواقع الحياة والظلم والعبودية، فهي قصيدة إنسانية ارتفع بها إلى عامّة الأشخاص والأحداث فواجه المطلق وعانقه، فبدت وكأنّها نموذج دائم لتجارب الإنسان التائه إلى حرية من كهف العبوديّة، فيقول:[1]

إذا الشّعبُ يَوْمَاً أرَادَ الْحَيَاةَ فلا بدّ أن يستجيب القدرْ

ولا بُدَّ لِلَّيْلِ أنْ يَنْجَلِي وَلا بُدَّ للقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِر

وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ تَبَخَّرَ في جَوِّهَا وَانْدَثَر

كَذلِكَ قَالَتْ لِيَ الكَائِنَاتُ وَحَدّثَني رُوحُهَا المِسْتَتِر

فيبدأ الشاعر موضوعه بالإقرار أن القدر يستجيب لكل شّعب يريد الحياة، ويريد الكرامة، حيث يكسر قيود العبوديّة ويطرد ظالم البؤس، فمن لم يكافح ويبذل في سبيل الحياة هلك واندثّر تلك هي سنة الكائنات في الوجود، والشاعر يعلن أن مصير الإنسان بيده إذا هو عزم وصمم، فإنّ الحياة تخضع له وتؤاتيه، فالشّعب المستعبد المهزوم تكون عبوديته وهزيمته بنفسه، فهذه المقاومة النّفسية بالإرادة والعزيمة هي التّي تمكنه من عبور الآلام وتخطيها، فينتصر انتصار حتميا، فينقشع الليل والبؤس الذّي يعانيه الشّعب ويعود "الشّابي" في البيت الثّالث إلى التّنويه بشوق الحياة، ومؤدى هذه العبارة أنّ المرء الذي ينفق حياته متضجّرا خاملا، لا يسعى سعيه، ولا ينهض إلى الكرامة ليمنح عمره معنى ويحقّق ذاته في هذا الوجود، فحياته تبقى دون جدوى حتى يموت ويزول، كأنّ لم يطأ عتبة الحياة، ولم يشخص على مسرحها، والشّعوب الخاملة التي يقتصر همّها على العيش المتيسّر بأدنى أساليبه، تتبخّر في جو التّاريخ والحضارة، فالمنتصرون هم الذين يعانقون شوق الحياة.

ويضيق فيقول:[2]

ودمدمتِ الرِّيحُ بين الفِجاج وفوق الجبال وتحت الشجرْ:

إذا ما طمحتُ إلى غايةٍ ركبتُ المنى, ونسِيت الحذرْ

ولم أتجنَّب وعورَ الشِّعاب ولا كُبَّةَ اللّهَب المستعرْ

[1] – إيليا الحاوي ،أبو القاسم الشابي دار الكتاب اللبناني ط1 بيروت 1972 ص 183- 184 .

[2]– المرجع نفسه، ص185-186.

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبَدَ الدهر بين الحفرْ

وقالت لي الأرضُ – لما سألت: أيا أمُّ هل تكرهين البشرْ؟

أُبارك في الناس أهلَ الطموح ومن يستلذُّ ركوبَ الخطرْ

وألْعنُ من لا يماشي الزمانَ ويقنع بالعيْشِ عيشِ الحجَرْ

هو الكونُ حيٌّ, يحبُّ الحياة ويحتقر المندثر

وفي هذا المقطع، يلخّص الشّابي من إيحائه لحديث الرّيح إلى التّعبير عن الثّورة التي نفحاتها بنفسه والتي عصفت فيها رياح التّغيير والتّبديل، مستنتجا أن الحياة تقوم على التّنازع والكفاح من يطمح إلى تحقيق غاية، البد له من المغامرة وخلع الحذر، فمن لايجازف ولا يكافح و لا يتسلّق العلى، فلا يبقى في حضن الذلّ والهوان، وإن الشّعوب العظيمة التي كتبت تاريخا عظيما، هي شعوب تعلّقت بالحرّية والكرامة ودخلت شعاب المغامرة والكفاح الدامي، أمّا الشّعوب الضّعيفة صغيرة المصير، فإنّ المحن تصيبها فتضعف عزمها ونخوتها، فتعيش حياة الذلّ والإحتقار تحت نعال الأقوياء والمستعمرين، ويستنطق الشّاعر الأرض، عمّا تضمره وما تعلمه للنّاس، فتجيبه بأنّها لا تحبّ من أبنائها إلى ذوي الطّموح الذين لا يستسلمون ، فيقول[1]:

أُبَارِكُ فِي النَّاسِ أَهْلَ الطُّمُوحِ وَمَنْ يَسْتَلِذُّ رُكُوبَ الخَطَر

وأَلْعَنُ مَنْ لا يُمَاشِي الزَّمَانَ وَيَقْنَعُ بِالعَيْشِ عَيْشِ الحَجَر

ومن هنا نستنتج أنّ أصحاب الخنوع والخاملون ليسوا أبناء الحياة، وهي لا تباركهم، بل تلعنهم لأنّها لا تحقّق ذاتها ولا تبلغ غايتها إلاّ بذوي الطّموح، الذين يحقّقون ما أعدّته الطبيعة لهم وما بذرته في نفوسهم من بذور القدرة والتّقدم والحضارة، فالحياة لا تقف ولا تخمد، أو تستحيل إلى عدم، وقد قدّر الله الإنسان قدرة على التّغيير لينزع عنه النّقص إلى الكمال، فالميّت لا مقر له في هذا العالم.

ويؤكّد على ضرورة نهوض أبناء وطنه وعزمهم على الثّورة ضدّ المستعمر ومواجهته فيقول في قصيدة "سر النّهوض[2]"

[1]– إيليا الحاوي ،أبو القاسم الشابي ، دار الكتاب اللبناني ، بيوت ص186.

[2]– نقلا عن حنان جريدة ،ثنائية التفاؤل والتشاؤم في ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي ،ص70.

لا ينهضُ الشعبُ إلاَّ حينَ يدفعهُ عَزْمُ الحياة، إذا ما استيقظتْ فيهِ

والحَبُّ يخترقُ الغَبْراءَ، مُنْدفعاً إلى السماء، إذا هبَّتْ تُناديهِ

والقيدُ يأْلَفُهُ الأمواتُ، ما لَبِثو أمَّا الحيَاة فيُبْلها وتُبْليهِ

يؤكّد أنّ نهوض الشّعب لا يكون إلاّ إذا استيقظ فيه عزم الحياة ضد هذا المستعمر، وبالحبّ يستطيع ردّ العدو وردع محاوالته، منتصرا ساعيا نحو القمم العليا التي يناديه ويناجيه بها وطنه، فهذه المعركة التي هم فيها هي رمز الحياة ورمز الكرامة والحرّية فما دام الإنسان متواجد فيها إلاّ وهي تبليه وترسم له ملامح الحزن والألم، ويظلّ عزمه واصراره الشّيء الوحيد الذي يصنع له الوجود ويمنحه العزّة والعيش الرّغيد.

كما يظهر التزام الشّاعر بقضايا وطنه الثّورية من خلال نشر الوعي، وايقاظ ابناء وطنه من سباتهم ليفتح أعينهم على ما هم فيه، وما ينبغي أن يفعلوه للتّعجيل في يوم الخالص وإدراك الحياة العزيزة السّعيدة، وهذا ما نجده في قصيدة " إلى الطّاغية"، حيث يقول:[1]

لَكَ الوَيْلُ يَا صَرْحَ المِظَالِم مِنْ غَدٍ إذا نهضَ المستضعفونَ، وصمّموا!

إذا حَطَّمَ المسْتَعبِدُونَ قيودَهُمْ وصبُّوا حميمَ السُّخط أيَّان تعلمُ!..

أغَرّك أنَّ الشَّعْبَ مُغْضٍ عَلَى قَذًى وأنّ الفضاءَ الرَّحبَ وسنانُ، مُظلمُ؟

ألاّ إنَّ أحلام البلادِ دفينة تُجَمْجِمُ فِي أعْماقِهَا مَا تُجَمْجِمُ

هُوَ الحقُّ يَغْفَى .. ثُمَّ يَنْهَضُ سَاخِطاً فيهدمُ ما شادَ الظلاّمُ، ويحطمُ

إذا صعق الجبّارُ تحتَ قيوده يُصِيخُ لأوجاعِ الحَياة وَيَفْهَمُ!!

ومن خلال القصيدة يبدو الشّابي أنّه متفائل بمستقبل الشّعب، واثق كل الثّقة من أنّ الظّالم لا بد أن يهزم في البلاد في يوم من الأيّام يقول في بيت الشّعري :

لَكَ الوَيْلُ يَا صَرْحَ المِظَالِم مِنْ غَدٍ إذا نهضَ المستضعفونَ، وصمّموا!

[1]- إيليا الحاوي ،أبو القاسم الشابي ،دار الكتاب اللبناني بيروت ط1 ،1972،ص113.

لا ريب أنّ هذه القصيدة تحمل في طيّاتها آمال تونس، وآمال كل تونسي وأحلامه فيعبر الشّاعر عن مكنون ضميرها بعمق و اخالص وصدق فيقول:

ألاّ إنَّ أحلام البلادِ دفينة تُجَمْجِمُ فِي أعْماقِهَا مَا تُجَمْجِمُ

إلاّ أنّ المستّبدين كانوا ظالمين ومضطهدين في هذه البلاد ، وكلما ظهر الحق واجهوه بالحرب والتّشكيل بالشّعب ، وأذاقوه مرّ العذاب ، ظانين أنّ ذلك يثني الشّعب عن حب البلاد وإرادته النّضال ، إلا أن إضطهادهم كان يزكي قد صمم الوطنية ويزيدهم عزما وتصميما.

ومن خلال قصيدته "نشيد الجبّار" من أبرز القصائد الثّورية، التّي نظمها الشّاعر ليعلن ثورته وعصيانه للمستعمر، ويعزز بها طاقة الشّعب النّفسية والثّورية لمواجهة المحتل الفرنسي فيقول[1]:

سَأعيشُ رَغْمَ الدَّاءِ والأَعْداءِ كالنِّسْر فوقَ القِمَّة الشَّمَّاءِ

أَرْنو إِلَى الشَّمْسِ المضِيئَة..،هازِئاً بالسُّحْبِ، والأمطارِ، والأَنواءِ

لا أرمقُ الظلَّ الكئيبَ..، ولا أَرى ما في قرار الهَوّة السوداءِ...

وأسيرُ في دُنيا المشاعِرِ، حَالماً، غارِداً- وتلكَ سعادة الشعراءِ

وأقول للقَدَرِ الذي لا يَنْثني عن حرب آمالي بكُل بلاءِ

لا يطفىء اللهبَ المؤجَّجَ في دَمي موجُ الأسى ، وعواصفُ الأرْزاءِ

يؤّكد الشّاعر في هذه الأبيات بأنّه رغم المرض ورغم الأعداء، إلا أنّه سيقاوم ويعيش ويواجه كل المصاعب والأخطار، فيعيش كالنّسر فوق القمة الشّامخة ينظر إلى الشّمس هازئا بالسّحب والأمطار، فال ينظر إلى الأسفل ولا إلى أي شيء سلبي يحطم عزيمته، ثم وبكل إصرار يقول للقدر الذّي لا يكف عن محاربة آماله بأنّه لن يطفئ نار عزيمته وصبره وقوّته مهما وصل به الحال من مصاعب ومصائب، فاللّهب الثائر في دمه هو لهب قوّي أشعلته أسى وجروح كبيرة لا يمكن أن تنطفئ.

[1]- إيليا الحاوي ،أبو القاسم الشابي ،دار الكتاب اللبناني بيروت ط1 ،1972، ص 114.

فيقول في قصيدة " غرفة من يم" يحّث على ضرورة التّحلي بالعزيمة والتّحدي والإصرار في الحياة ومواجهة المشاكل والصعوبات مهما بلغت شدّتها فيقول:[1]

ضعفُ العزيمة لَحْدٌ، في سكينَتِهِ تقْضِي الحياة ، بَنَاهُ اليأسُ والوجَلُ

وفِي العَزِيمَة قُوَّاتٌ، مُسَخَّرَة يجرّدونَ مَداها الشامِخُ الجيلُ

والنّاسُ شَخْصان: ذا يسْعى به قَدَمٌ من القُنوطِ، وذا يسعَى به الأملُ

هذا الموتِ، والأجداثُ ساخرة ، وَذَا إلى المجْدِ، والدُّنْيَا لَهُ حوَلُ

ما كلُّ فعل يُجِلُّ النَّاسُ فَاعلَه مجداً، فإنَّ الورى في رأيِهم خطَلُ

من خلال أبيات القصيدة فإنّ الشّاعر يرى أن العزيمة شرط ضروري لدوام الحياة، ويشبه غياب الأمل والعزم باللّحد الذّي ملؤه اليأس والأوجاع والخوف و ألآلام في حين أن العزيمة قوّة تقهر الجبال الشامخات لذا فالنّاس نوعان: منهم من يسري اليأس في داخله وفي وجدانه ومنهم من يسري في وجدانه الأمل والقوّة والعزيمة والثبات، فتجده طامحا للمجد والعلى فيكون النّاس له خدم، فالناس مع القوّي لا مع ضعيف الارادة وينشد في قصيدة "الصباح الجديد" متحديا هذه الحياة:[2]

أُسْكُني يا جرَاحْ وأسكُتي يا شُجُونْ

ماتَ عهد النُّواحْ وَزَمانُ الجُنُونْ

وَأَطَلَّ الصَّبَاحْ مِنْ وراءِ القُرُونْ

في فِجاجِ الرّدى قد دفنتُ الأَلَمْ

ونثرتُ الدُّموعْ لرياحِ العَدَمْ

واتّخذتُ الحياة عزفاً للنّغمْ

أتغنَّى عليه في رحابِ الزّمانْ

يسكت الشّاعر في هذه القصيدة جراحه وأحزانه ويسكنها ،لانّه سيبدأ عهدا جديدا ،عهد ينسى فيه كل آلامه وأوجاعه وفيها يدفن ألمه القديم ويمسح دموعه، ويسعى فيه لاستقبال الصباح

[1]- نقلا عن حنانت جريدة ، ثنائية التفاؤل والتشاؤم في ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي ، ص 90.

[2]- أحمد محمد عبد الهادي ، ديوان ابو القاسم الشابي ن مكتبة الآداب ،القاهرة ،ط1،2006 ص149 .

الجديد بحلة زاهية بهيجة ، ويتّخذ حب الحياة سبيلا لمواصلة دربه في رحاب هذا الزمن .ثّم في آخر القصيدة يودّع الهموم والأسّى قائلا[1]:

الْوَدَاعُ الْوَدَاعُ ! يَا جِبَالُ الهُمُوم

يَا هِضَابَ الْأَسَى ! يَا فِجَاجَ الْجَحِيمِ

قَدْ جَرَى زَوْرَقِي فِي الْخِضَمِّ الْعَظِيمِ

وَنَشَرْتُ الشرَاعُ فَالْوَدَاعُ ! الوَداعُ!

ويتّجلى لنا تفاؤل الشّاعر من خلال هذه الأبيات أنّه متفائل، فهو يودّع جبال الهموم وضباب الأسّى، وطرق الجحيم، ويستقيل حياة جديدة في بحر الحياة العظيمة وينشر شراع سفينته التّي أقلعت

لاستقبال السّعادة القريبة.

وعبّر عن التزامه للثّورة في دعوته للشّعب للتّجاوب معها في قصيدة " إلى الشّعب" فيقول:[2]

أينَ يا شعبُ قلبُكَ الخَافقُ الحسَّاسُ؟ أينَ الطُّموحُ، والأَحْلامُ؟

أين يا شعبُ، رُوحُك الشَّاعرُ الفنَّانُ أينَ، الخيالُ والالهامُ؟

أين يا شعبُ، فنُّك السَّاحرُ الخلاّقُ؟ أينَ الرُّسومُ والأَنغامُ؟

إنَّ يمَّ الحياة يَدوي حوالَيْكَ فأينَ المغامِرُ، المِقْدَامُ

أينَ عَزْمُ الحياة ؟ لا شيءَ إلا الموت، والصَّمتُ، والأسى ، والظلامُ

ويتّضح لنا الشّابي يخاطب شّعبا أحس منه بفقدان حب الوطن وحب الحرية والتّعلق بها، حين افتقد الطموح لتحقيق الحرية وصنع التّاريخ، بل إنّه خمل عن الفّن والإبداع، الذّي يعبّر فيه عن معانقته لأسرار الجمال وغبطته أو حسرته في التّحري عن الحقيقة والعثور عليها، ليس له تراث في الرسم أو الموسيقى، فهو شّعب يعيش على شاطئ الخوف والكسل و اللامبالاة فهو إما ساه أو اله،

[1]- المرجع السابق، ص249

[2]- إيليا الحاوي أبو القاسم الشابي دار الكتاب اللبناني بيروت ط1، 1972، ص141.

لا حضور له على مسرح الحياة والتّاريخ فعمله منطفئ كعالم الموتى، لا شيء إلا الموت والصّمت والأسى والظالم.

ثّم يضيف فقول :[1]

عُمُرٌ مَيِّتٌ، وَقَلْبٌ خَواءٌ ودمٌ، لا تثيره الآلامُ

وحياةٌ، تنامُ في ظلمةِ الوَادي وتنْمو من فوقِها الأوهام

أيُّ عيشٍ هذا، وأيُّ حياةٍ؟! رُبَّ عَيْشٍ أخَفُّ منه الحَمَامُ

يقوم الشاعر بتّصوير حقيقة شعب حي وهو ميت في نضره، ألنه يحيا وبدون فائدة، فهو ليس له مكانة وليس له أي وجود في الحياة، فقلبه يمتاز بالخواء والفراغ ألن ليس به نبض الكرامة وتقديس الثّورة، ألن القلب هو أساس التّمرد، وهذا الشّعب الذّي يصوره الشّاعر هو شعب بلا عمر وبلا حياة وبلا وجود، ألنه قابل على نفسه الذّل والهوان، فيعيش في شاطئ السّلامة، السّلامة التّي تتحقق بالمناعة و القوّة ، إنّما سلامة العبد القانع عن مجد الحياة ويمثّل الشّاعر فيما بعد غباء بني قومه إذ يراهم منطرحين في وادي الحياة التّي يغشاها ضباب الأوهام، فال يفتشون عن الحرية وعن السّيادة الإنسانية للأنفسهم ومصيرهم، ذاك الوادي هو وادي العبوديّة والجهل والموت .وفي آخر القصيدة يقول:[2]

قَدْ مَشَتْ حَوْلَكَ الْفُصُولَ وَعنَّتَكَ فَلَمْ تَبْتَهِجْ، وَلَمْ تَتَرَنَّمْ

وَدَوَّتْ فَوْقَكَ الْعَوَاصِفَ وَالْأَنْوَاءَ حَتَّى أَوَشَكَتْ أَنْ تَتَحَطَّمَ

وَأَطَافَتْ بِكَ الْوُحُوشُ وَنَاشَتْكَ فَلَمْ تَضْطَرِبْ، وَلَمْ تَتَأَلَّمْ

يَا إِلَهِى ! أَمَّا تَحَسٌّ ؟ أَمَّا تَشْدُو ؟ أَمَّا تشتكَى ؟ أَمَّا تَتَكَلَّمُ؟

أَنْتَ لَا مَيْتُ فَيَبْلَى، وَلَا حَيٌّ فليُمَشَّى، بَلْ كَائِنٌ، لَيْسَ يُفْهَمْ

[1]- المرجع السابق، ص143.

[2]- إيليا الحاوي أبو القاسم الشابي دار الكتاب اللبناني بيروت ط1 1972 ص144.

في هذه الأبيات الشّاعر يصّور لنا حياة شّعب شبيهة بالموت، فهو بقدر ما تعظم العواصف والأنواء من حوله فهو لا يستجيب لها، بل ويضعف ويسكن، فيشّبه خموله بمن أحدقت به الوحوش والأطماع من كل جانب، فلم يحس ولم يتوجع أو يتألم.

ويتمنى الثّورة ويحّن إليّها في قصيدته " النبي المجهول" فيقول:[1]

أيْها الشعبُ! ليتني كنتُ حطَّاباً فأهوي على الجذوعِ بفأسي!

ليتَني كنتُ كالريّاح، فأطوي كل ما يخفق الزهور بنحسي !

ليتني كنتُ كالشّتاء، أُغَشّي كل ما أَذْبَلَ الخريفُ بقرسي!

ليتَ لي قوَّةَ العواصفِ، يا شعبي فأُلقي إليكَ ثَوْرَةَ نفسي!

في حنايا هذه القصيدة، تمثل رغبة " الشّابي" في النّهوض بالعالم وتغييره في سبيل مثال أعلى يحقق به الإنسان غاية الحياة، ويطّهرها من العبوديّة والظلم والخمول، يصنع فيها مصيره، ويقيم عالما يبدعه بنفسه، ويستّمد الشاعر المعاني والحقائق في قصيدته من الطبيعة في خطابه لشعبه، فيتمنى لو كان حطابا ليقطع الجذور اليابسة أو شتاء يقذف ببقايا الخريف ليجلوا أديم الأرض، ويتمنى أن يكون عاصفة توحي للشّعب بالثّورة لمواجهة المستعمر وطرده من البلاد.

ج–موقفه من بعض القضّايا الإجتماعية :

حمل " أبو القاسم الشّابي" على عاتقه هموم شعبه، فأدّى ذلك به للتّوحيد ما بين همومه الفرديّة وهموم شعبه، وغذت القضية الذّاتية قضية جماعية في آن واحد ،وما دام الشاعر يعتبر نفسه جزء لا يتجزأ من المجتمع الذّي يعيش في كنفه، فصوّر جل قضاياه في أبعاد ثورية وسياسية من خلال تصوير الظلم والاستبداد وفساد السلطة في البلاد، وخمول الشّعب وشقاؤه وجهله وانحطاطه واستسلامه لما يتخبط فيه من ضعف ومشكلات فقد كان ميال للجانب الثّوري والسّياسي، ومع ذلك كان للقضايا الاجتماعية نصيب في أشعاره، ومن القضايا البارزة في هذا المجال قضية المرأة التّي نالت مكانة رفيعة في شّعره، ذلك من خلال دعوة الشّاعر إلى بعث عطاءها مكانتها في المجتمع،

[1]– إيليا الحاوي : أبو القاسم الشابي ،دار الكتاب اللبناني بيروت ط1 1972 ص155.

والثّورة على واقعها المرأة العربية عامة والمرأة التّونسية خاصة وإعطاءها مكانتها في المجتمع، والثّورة على واقعه المر والمطالبة بتعليمها وربطها بمختلف القضايا الوطنية للمساهمة فيها، فكانت نظرته للمرأة قريبة من النّظرة الصوفية لها، حيث اتّخذها مثال للرقة والحنان والعطف، فكان يسمو بجمالها وحسنها عن شوائب الجسد، إلى جمال الروح وصفاء النّفس، وذلك حينما يتّخذ من المرأة نموذج للمعاني الروحيّة، من خلال تصوير معنى الأمومة والعطف مثالا[1]، فنجده يقول[2]:

إِلَّا فُؤَادٌ، ظَلَّ يُخْفِقُ فِي الْوُجُودِ إِلَى لُقَاكَ وَيَوَدُّ لَوْ بَذَلَ الْحَيَاةُ إِلَى

الْمَنِيَّةِ، وَافْتَدَاكَ فَإِذَا رَأَى طِفْلًا بَكَاكَ، وَإِنْ رَأَى شَبَحًا دَعَاكَ أَعَرَّفَتْ

هَذَا الْقَلْبِ فِي ظَلْمَاءِ هَاتِيِّكَ اللُّحُودَ؟هُوَ قَلْبُ أُمِّكَ، أُمَّكَ السَّكْرَى

بأحزان الْوُجُودِ يَشْدُو بِشَكْوَى حُزْنِهِ الداجي إِلَى النَّفْسِ الْأَخِيرِ

يوضح" الشّابي" صورة الأمّ وحبها وعطفها على أولادها، ومدى تعلق أولادها بها في كل مرحلة من مراحل الحياة، في السّراء والضّراء في الفرح والحزن، فهي القلب الحنون العطوف على أطفالها، الذّي يود لو يفتدي أوالده بحياته من أجل سعادتهم، فهي لا ترغب بالفراق ولا تحتمل البعد، فقلبها دائما ينبض للقاء أولادها حتّى إلى آخر نفس في عمرها.

ومن القضايا الاجتماعية الأخرى التّي تطرق إليها "الشّابي" والتّي كابدها وعاناها وهي اليتم، فنجده في قصيدة الاعتراف يصّور فقدانه لوالده فيقول[3]:

ما كنتُ أحْسَبُ بعدَ موتَك يا أبي ومشاعري عمياء بأحزانِ

أني سأظمأُ للحياةِ، وأحتسي مِنْ نَهْرها المتوهِّجِ النّشوانِ

وأعودُ للدُّنيا بقلبٍ خَافقٍ للحبِّ، والأفراحِ، والألحانِ

[1]- عزيز لعكاشي ، مظاهر الإبداع في شعر أبي القاسم الشابي ، من رسالة ماجستر ، معهد الآداب والثقافة العربية ، جامعة قسنطينة ، 1980 ص81.

[2]- أحمد عبد الهادي ديوان ابي القاسم الشابي ، مكتبة ،الآداب ،القاهرة ،ط1، 2006، ص 229.

[3]- المرجع نفسه ص41.

صوّر "الشّابي" فقدانه لوالده الذّي كان متّعلقا كثيرا به، والذّي فقده وهو في سن صغير جدا، فعبّر عن مدى حسرته وحزنه جراء هذه المصيبة التّي داهمت حياته، وكيف غيرت مجرى حياته فأصبح كل شيء يراه بعين اليأس والحزن والقلق، فابتعد عن الحياة وملذاتها وأفراحها وألحانها للأنّه يبصر السعادة في أيّ شيء من حوله.

ثّم يضيف فيقول[1]:

حتى تحرّكتِ السّنون، وأقبلتْ فتنُ الحياةِ بسِحرِها الفنَّانِ

فإذا أنا ما زلتُ طفِلاً، مُولَعاً بتعقُّبِ الأضواءِ والألوانِ

وإذا التشأوُمُ بالحياةِ ورفضُها ضرْبٌ من الُبهتانِ والهذيانِ

إنَّ ابنَ آدمَ في قرارةِ نفسِهِ عبدُ الحياةِ الصَّادقُ الإيمانَ

في هذه الأبيات الشّعرية يحاول الشّاعر أن ينتقل من وصف حزنه الشّديد جراء فقدانه لوالده ، إلى وصف صبره ورضاه بالقدر الذّي كتبه الله له، فالشّاعر متشبع بالثّقافة العربية والدّين الإسلامي، فاستطاع بذلك أن ينشر الأمل والإيمان والصّبر في نفوس الجماهير، من خلال الدعوة للفرح والسّرور ومواصلة الحياة مهما عظمت مشاكلهم فيها، وذلك لا يكون إلا من خلال الإيمان بهذه الحياة والإيمان بما كتبه الله للإنسان فيها.

من بين القضايا الاجتماعية الأخرى التّي تطرق للتّعبير عنها " أبو القاسم الشّابي "التّضحية وتولي المسؤوليّة، والتّي تعد من أنبل الخّصال والصّفات، التّي أراد الشّاعر أن يغرسها في قلب كل تونسي، فحثّ أبناء وطنه على ضرورة التّضحية والوقوف جنبا إلى جنب في كل محنة من المحن من أجل تجاوزها، وهذا الذّي نجده في قصيدته " قيود الأحلام" فيقول[2]:

وأوَدُّ أن أحيا بفكرةِ شاعرٍ فأرى الوجودَ يضيقُ عن أحلامي

لكِنَّني لا أستطيعُ، فإنَّ لي أمَّا، يصدُّ حنانُها أوهامِي

وصغارَ إخوانٍ، يرون سلامهمَ في الكَائناتِ مُعَلَّقاً بسَلامِي

[1]- احمد محمد عبد الهادي ،ديوان أبي القاسم الشابي ، مكتبة الآداب ،القاهرة ،ط1 ،2006 ،ص42.

[2]- نقلا عن :حنان جريدة ،ثنائية ،التفاؤل والتشاؤم في ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي ص67.

فقدوا الأب الحاني، فكنتُ لضعفهم كهفاً، يَصدُّ غوائلَ الأيامِ

وَيَقِيهمُ وَهَجَ الحياة ، وَلَفْحَها ويذودُ عنهم شرّةَ الآلامِ

فأنا المكبَّلُ في سَلاسِلَ، حيَّةٍ، ضَحَّيْتُ مِنْ رَأْيي بها أحلامي

يصّور الشّاعر أحلامه وطموحاته التّي يرمي إليها و تتوق نفسه لبلوغها، وهي أن يعيش حرا وأن يعيش كشاعر وكفنان، لكن الحياة الصّعبة التّي يعيشها لم تمكّنه ولم تيسّر له طريقه، فعائلته التّي ترى فيه مصدر الحنان ومصدر الرّزق ومصدر السالم، تحمله مسؤولية كبيرة في حمايتهم ورعايتهم، فلم يجد طريقا آخر إلا التّضحية بأحلامه وآماله من أجل اسعاد الآخرين.

ومن أهم القضايا الاجتماعية، وهي تصوير الشّباب وأحلامهم التّي يبنونها، وكيف تتهدم وتتحطم في بلد ملؤه التّعب والشّقاء فيقول[1]:

أَلا إنَّ أَحْلاَمَ الشَّبَابِ ضَئِيلَةٌ تُحَطِّمُهَا مِثْلَ الغُصُونِ المِصَائِبُ

سألتي عن أماني شبيبَتي فَقَالَتْ: «تَرَامَتْهَا الرِّياحُ الجَوَائِبُ»

وَلَمَّا سَأَلْتُ الرِّيحَ عَنْها أَجَابَنِي "تلقَّفها سَيْلُ القَضا، والنَّوائبُ

فصارَت عفاءً، واضمحلَّت كذرَّةٍ عَلى الشَّاطِىء المِحْمُوم، وَالمَوْجُ صَاخِبُ»

في هذه الأبيات يصوّر "الشّابي" أحالم الشّباب وطموحاتهم، التّي تحيط بها المصائب والمشاكل والعراقيل من كل جانب، فيسأل الليالي المظلمة عن أحالم شبابه فتجيبه أن الرّياح ترامتها وأخذتها، وسأل الرّيح عنها فأجابته أن النوائب قد تلقفتها، فصارت عفاء واضمحلت على شاطئ الهموم.

ويخّص الشّاعر في حديثه على العزيمة ومواجهة مصائب الحياة، داعيا النّاس إلى التّفاؤل والسّعادة، فيقول في قصيدة "السّعادة":[2]

خُذِ الحياةَ كما جاءتكَ مبتسماً في كفِّها الغارُ، أو في كفِّها العدمُ

وارقصْ على الوَرِد والأشواكِ متَّئِداً غنَّتْ لكَ الطَّيرُ، أو غنَّت لكَ الرُّجُمُ

[1]- أحمد محمد عبد الهادي ،ديوان ابي القاسم الشابي ،مكتبة الآداب القاهرة ، ط1، 2006، ص40.

[2]- المرجع نفسه ،ص112.

واعملْ كما تأمرُ الدُّنيا بلا مضضٍ والجم شعورك فيها، إنها صنمُ

هذي سعادةُ دنيانا، فكن رجلاً إن شئْتَها أَبَدَ الآباد يَبْتَسِمُ!

من خلال هذه الابيات يدعوشاعر القصيدة إلى ضرورة التّفاعل مع الحياة ومواصلتها مهما اشتّد العذاب ومهما بلغ الأسى فيها، فهو يدعو إلى التّفاؤل والرضا بالقضاء والقدر، وتقبل ما كتب للإنسان في الحياة سواء كان سارا أو ضار وفي البيت الأخير يحث على ضرورة السّعادة والسرور والابتعاد عن الغضب والتّعاسة مهما كان الأمر.

أما موقفه الإنساني القومي فقد تأثر " أبو القاسم الشّابي" بالأوضاع المأساوية التّي كانت تعيش في كنفها بلاده جرّاء ويلات الاستعمار وما خلّفه من دمار وخراب كبير، والحال نفسه في جل البقاع العربية التّي كانت هي الأخرى تحت وطأة الاحتّلال الأوربي الذّي عاش فيها فسادا ودمار، أوضاع هذه وأخرى كانت تعيشها العديد من الشّعوب في مختلف بقاع العالم، والتّي هيجت مشاعر "الشّابي "فحركت قلمه للتّجاوب والوقوف معها ومواجهة طغاة العالم، فحمل بذلك شّعره نزعة وطنية لا من خلالها بالقيّم الأخلاق و الحقوق البّشرية،هذا الذّي يلمس في قصائده لما كانت تحمله من احساس عام قوي لا يخص شعبا بعينه، فانّما هو موجة لكافة الشّعوب التّي تعيش ويلات الاستعمار[1] .وفي هذا الصدد نجده يقول:[2]

سَكَتُّمْ حماةَ الدِّين سَكْتَةَ واجمٍ ونمْتُمْ بمِلْءِ الجَفْنِ والسَّيلُ داهِمُ

سَكَتُّمْ وقد شِمتم ظلامًا غُضُونُهُ علائمُ كفرٍ ثائرٍ ومعالِمُ

مواكبُ إلحادٍ وراءَ سكوتِكُمْ تَضِجُّ وها إنَّ الفضاءَ مَآثِمُ

أَفيقوا فليلُ النَّومِ ولَّى شبابُهُ ولاحتْ لِلألاءِ الصَّباحِ عَلائِمُ

في هذه القصيدة نجد أنّ الشاعر تملّكه الإحساس الديني القومي، ذلك أن خطابه كان موجها لحماة الدّين الذّين سكتوا وخرصوا عن الكلام فلم يقفوا موقفا مشرفا مع البلاد، فندّد بالحالة السيئة

[1]- عز الدين العكايشي ، مظاهر الإبداع الفني في شعر ابي القاسم الشابي ،رسالة ماجيستر ،معهد الآداب والثقافة العربية ،جامعة قسنطينة ،1980، ص84.

[2]- المرجع نفسه ص85.

التّي آل إليها رجال الدّين أنهم سكتوا عن مظاهر الفساد في البلاد فنتج عنه إلحاد وكفر انتشر بين أفراد المسلمين، فدعاهم إلى ضرورة تحمل المسؤولية في الدفاع عن الدين الإسلامي ونصرته.

في قصيدةه " خله للموت " يقول:[1]

كلُّ قلبٍ حملَ الخسفَ، وما ملَّ من ذلِّ الحياةِ الأرْذلِ

كُلُّ شَعْبٍ قَدْ طَغَتْ فِيهِ الدِّمَا دونَ أن يثْأَرَ للحقّ الجلي

خَلِّهِ لِلْمَوْتِ يَطْوِيهِ!.. فَمَا حظُّه غيرُ الفَناء الأنكلِ

من خلال أبيات القصيدة يوجه الشّاعر خطابه من خلال أبيات القصيدة لكل قلب خواء فارغ في هذه الدّنيا، كل قلب راغب بالذّل والهوان في هذه الحياة، لكل شعب يعاني الاستعمار والقتل والنّهب ولا يتاثر لحقه ولا ينتصر له ولشعبه، فلا تأخذه العزّة للدفاع عن وطنه وحقه، فيرى الشّاعر فيهم أنّهم أهل للموت وأهل للفناء لأنّهم لا يدافعون عن حقوقهم وعن أرضهم وممتلكاتهم.

في قصيدة " في ظل وادي الموت" يقول[2] :

نحنُ نمشي، وحولنا هاته الأكـ ـوانُ تمشي ....، لكنْ لأيةِ غايهْ ؟

نحنُ نشدو مع العَصافيرِ للشَّمْ سِ وهذا الرَّبيعُ ينفُخُ نَايَهْ

نحنُ نَتْلو روايَةَ الكونِ للمو تِ ولكنْ ماذا خِتامُ الرِّوايهْ

هكذا قلتُ للرِّياحِ فقالتْ سَلْ ضميرَ الوُجُودِ: كيف البدايَهْ؟"

فنرى انّ الشّاعر يحاول من خلال أبيات القصيدة أن يعرف على سر هذا الكون وسر هذه الحياة ويتعرف على ما تحمل له من خبايا، وكيف تصنع له مصيره وكيف تغير مجرى حياته ومحور أحلامه وآماله، فالشّاعر ينسج رواية لحياته، والحياة تفاجأه بمصير آخر، فما سر هذه الحياة؟ وكيف كانت بدايتها؟ وما النّهاية التّي نصل إليها؟ هذا التّساؤل الذّي حيّر الشّاعر وكان مصب اهتمامه وتفكيره.

يقول في قصيدة "إلى الله":[1]

[1]– احمد محمد عبد الهادي ،ديوان ابو القاسم الشابي ،مكتبة الاداب القاهرة، ط1، 2006، ص54.

[2]– احمد محمد عبد الهادي ،ديوان ابو القاسم الشابي ،مكتبة الاداب القاهرة ،ط1:، 2006 ص82.

يَا إِلَهِ الْوُجُودِ صَهِّيَّ جِرَاحٍ فِي فُؤَادِيُّ تَشْكُو إِلَيْكَ النواهي

هَدَّهُ زَفْرَةُ يُصَعِّدُهَا الهمو مُ إِلَى مَسْمَعِ الْفَضَاءِ السَاهي

هَذِهِ مَهجة الشَّقَاءِ نِتَاجِيِّكَ فَهَلْ أَنْتَ سَامِعُ يَا إِلَهِي؟

يرفع الشّاعر من خلال أبيات القصيدة شكواه إلى الله، لما حل به من مآسي وآلام، فهو يصعد زفرة في الفضاء لتدرك مسامع الله، ليعبّر بها عن سر شقائه في هذه الحياة وما يعانيه فيها، فالشّاعر يحث القارئ على ضرورة أن يستعين بالله في كل أموره وأن يتوّكل عليه لأنّه خير معين. في الأبيات الأخيرة من القصيدة يقول[2]:

يَا إِلَهِي ! قَدِ اِنْطِقِ الْهَمَّ قَلْبِي بِالَّذِي كَانَ، فاغتفرنا إِلَهِيُّ!

قَدَّمَ الْيَأْسُ وَالْكَآبَةُ دَاسَتْ قَلْبِي الْمُتْعِبُ الْغَرِيبُ، الواهي

فَتَشَظَّى وَتِلْكَ بَعْضِ شَظَايَا هُ....فَسَامَحَ قَنُوطُهُ الْمُتَنَاهِي

فَهُوَ يَا رُبَّ مَعْبَدِ لَحَقِ الإيم انَّ وَالنُّورَ النُّقَاءَ يَا إِلَهِي

وَهُوَ نَاي الْجَمَالِ وَالْحُبِّ والأحْلاَ مِ لَكِنَّ قَدْ حَطَّمَتْهُ الدواهِي

في نهاية القصيدة الشاعر يدعو الله بالعفو والمغفرة ، ألنه يعلم أن الله هو المسير والمدبر لكل أمور الحياة ، فهو معبد الحق والإيمان والنور والنقاء، والشاعر راض بما كتبه له، إلا أن الألم والمآسي والأحزان قد طالت به فأثقلت كاهله وحطمت أحلامه، فلم يجد له من معين سوى الشكوى لله عن سوء هذا الحال.

[1]- أحمد محمد عبد الهادي ،ديوان أبو القاسم الشابي مكتبة القاهرة ، ط1 ،2006، ص166.

[2]- أحمد محمد عبد الهادي ،ديوان أبو القاسم الشابي مكتبة القاهرة ،ط1 ،2006،ص166،ص169

الخاتمة

الخاتمة:

احتلّت القصيدة مكانة كبيرة عند العرب فمنذ العصور القديمة إشتهر العرب بقول الشّعر، وقد تدرّجت العصور التّاريخية التّي مرت على الشّعر العربي وصولا إلى القصيدة العربية الحديثة التّي دخلت عليها الكثير من التّغيرات بالإضافة إلى تغيير مفهومها العام ومواضيعها ودخول العديد من المصطلحات الجديدة إليها وقد بدأ عصر الشّعر العربي الحديث في القرن 20 العشرين حيث ظهر العديد من الشّعراء العرب المعاصرين الذّين اسسوا مبادئ القصيدة العربية الحديثة ومن ابرزهم ابو القاسم الشّابي بدر شاكر السباب ، نازك الملائكة .....

ومن أهّم الخصائص التّي اتّسمت بها القصيدة العربية الحديثة مايلي: الخروج عن الشكل النمطي للقصيدة العادية ، وعدم الإلتزام بالشّعر العمودي أو شعر القافية . وانتشار القصيدة العربية الحديثة لقصائد الشّعر(التّفعيلة).

تنوع القضايا والإتّجاهات التّي تعالجها القصيدة مثل الإتّجاه القومي والإتّجاه الوطني والإتّجاه الإسلامي وغيره من الإتّجاهات كما تلاشت العديد من الإتّجاهات التّي كانت سائدة فيها من قبل مثل الهجاء والمديح والفخر.

بروز مدارس شعرية أدبية عديدة ، بحيث تميّزت كل مدرسة بالعديد من الخصائص ،وأصبحت كل مجموعة من الشّعراء تنتمي إلى مدرسة من ابرز هذه المدارس الشّعرية : مدرسة الديوان وشعراء المهجر ، وجماعة ابولو .

سخر ابو القاسم الشّابي قلمه للقصيدة العربية الحديثة فهو الشّاعر الذّي كان صوته ولا يزال في مسمع الدنيا مدويا مؤثرا فلا تزال كتب الأدب تشيد بها الثراث العظيم الذّي لا ينضّب أبدا فهو الشّاعر ذو العطاء الشّعري الباهر .

بالرّغم من قصر حياة "الشّابي"إلا انّها كانت عامرة وحافلة بالتّجارب والمشاهد العظيمة ،التّي ساهمت في خلق شاعريته وتألق نجمه وسيلان براعته ، فهو أحد شّعراء العربية النابغين الذّي افردت له الصفحات الطوال لأعماله وأشعاره ، فشّعر الشّابي هو شعر التّفوق وشعر العبقرية والقدسية الفنّية

في تاريخ الشّعر العربي بصفة عامّة والشّعر التونسي بصفة خاصة ، الذّي جعل من خلاله رسالة سامية وهدف عظيما ودافعا وعزيمة قوّية .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب باللغة العربية:

1 - إبراهيم خليل،مدخل لدراسة الشّعر العربي الحديث دار المسيرة للنّشر الاردن ط1 2003.

2 - ابراهيم ماني،الغموض في الشّعر العربي الحديث دوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1992

3 - ابن المنظور ،لسان العرب دار صادر للنّشر والتّوزيع بيروت ، لبنان ط1 ، 1997، مادة (ق،ص،د) مج5.

4 - أبو القاسم الشّابي، أغاني الحياة ،دار الكتب الشرفية ، القاهرة ط1 1955 .

5 - أحمد حيدوش ،شهرية المرأة أنوثة القصيدة قراءة في شّعر نزار القباني ، منشورات إتّحاد الكتاب العرب دمشق 2001 الشعر ،بيروت 1975.

6 - أحمد زكي أبو شادي ، قضايا الشّعر المعاصر ، هنداوي للتّعليم والثّقافة ،القاهرة مصر ، 2014.

7 - أحمد محمد عبد الهادي ، ديوان أبي القاسم الشّابي ، مكتبة الآداب القاهرة ط1، 2006.

8 - أحمد مطلوب معجم مصطلحات النّقد العربي القديم مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان ط1، 2001.

9 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، مقدمة للشّعر العربي، الطّبعة الأولى، بيروت، دار العودة 1971.

10 - أدونيس تحولات العاشق ، الأعمال الكاملة ، دار العودة ط2، 1971 .

11 - أمجد الريان، صلاح فضل الشعرية العربية، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة مصر2000.

12 - إيليا الحاوي ،خليل الحاوي في سطور من سيرته وسفره دار الثقافة بيروت لبنان ط1، 1988.

13 – إيليا الحاوي أبو القاسم الشابي ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1972

14 – بن يطو عبد الرحمن "قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر المسيلة جامعة محمد بوضياف 2015-2016 .

15 – جابر عصفور، الصّورة الفنّية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثّقافي العربي، ط3، 1992، بيروت.

16 – حسين خمري ، الظاهرة الشعرية العربية الحضور والغياب ،منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق ،سورية ،2001 .

17 – خليفة محمد التليسي ـالشابي وجبران ، الدار العربية للكتاب بيروت ط4 ،1978

18 – الخليل ابن احمد الفراهيدي ، عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية ، بيروت ن لبنان ،ط2003،1مادة (ق،ص،د) ج3.

19 – الربعي بن سلامة ، تطور البناء الفني في القصيدة العربية ، دار الهدف الجزائر ،2009

20 – زكي العشماوي ، الأدب العربي الحديث وإتجاهاتهم الفنية ، مؤسسة جابر عبد العزيز مسعود (البايطين للإبداع الشعري).

21 – زين العابدين السنوسي ، الشابي حياته و أدبه ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1956.

22 – سعيد الورقي : لغة الشعر العربي الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب الاسكندرية ، مصر ط1 1979.

23 – سهام خرفي . أبو القاسم الشابي شاعر القلب الحزين دار قرطبة ، الجزائر ط1 ،2005 .

24 – شلتاغ بن يحي ، مسار الشعر العربي الحديث ،دار مجدلاوي عمان ، الأردن ط1، 1998.

25 – صلاح عبد الصبور ،حياتي في الشعر، دار العودة، بيروت.

26 – صلاح عبد الصبور، ديوان النّاس في بلادي،دار العودة بيروت.

27 – عباس بن يحي ، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر ،دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة ، الجزائر 2004.

28 – عباس بن يحي ، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر ،دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة ، الجزائر 2004.

29 – عبد الحميد جيدة(إتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1980.

30 – عبد العاطي شلبي، دراسات في فنون الأدب الحديث ط1، 2005، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية .

31 – عبد العزيز المقالح،أزمة القصيدة العربية (مشروع ساؤول) دار الآداب بيروت لبنان، ط1، 1985.

32 – عبد العزيز مقالح، الشعر بين الرؤيا والتشكيل ن دار طلاس دمشق 1981.

33 – عبد الله العشي، أسئلة الشّعرية: بحث في آلية الإبداع الشّعري، منشورات الاختلاف ط1، 2009.

34 – عبد المجيد الحر ، ابو القاسم الشابي حياته وشعره ، الأنيس ، الجزائر ، 2013.

35 – عز الدّين إسماعيل، الشّعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنّية والمعنوية، دار العودة بيروت، ط2، 1972.

36 – عز الدين مناصرة ، جهرة النص الشعري (مقاربات في الشعر والشعراء والحداثة والفاعلية) دار مجدلاوي،عمان الأردن ط1 ،2007.

37 – عزيز لعكايشي ، مظاهر الابداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي ، رسالة مجيستر، معهد الآداب والثقافة العربية ، جامعة قسنطينة 1980.

38 – علي قاسم الزّبيدي، درامية النّص الشّعري الحديث، دراسة في شعر صلاح عبد الصّبور وعبد العزيز المقالح، دار الزّمان ط1، 2009.

39 – كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول)دراسة ، من منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق 2004.

40 – كاميليا عبد الفتاح القصيدة العربية المعاصرة (دراسة تحليلة في البينية الفكرية والقنية)دار المطبوعات الجامعية ،الإسكندرية،مصر

41 – مجيد طراد ،ديوان أبي القاسم الشابي ورسله ، دار الكتاب العربي لبناء بيروت ط2، 2009 .

42 – محفوظ كحوال من أروع قصائد مفدي زكرياء نوميديا للطباعة والنشر الجزائر ط1 ، د.ت.

43 – محمد الكندي، الرّمز والقناع في الشّعر العربي الحديث، السّيّاب، نازك، البيّاتي، دار الكتاب الجديدة، المتّحدة، ط1، بيروت، 2003.

44 – محمد النوهي ، قضية الشعر الجديد ، معهد الدراسات العربية القاهرة، 1964.

45 – محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب ،دار الوطنية للكتاب الحذات 2009.

46 – محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، الشابي ومدرسة أبولو، ط1، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، القاهرة1986 .

47 – محمد لطفي اليوسفي ، في بنية الشعر العربي المعصر ، سراس ،تونس ، ط1 1985.

48 – محمد مصطفى هدارة ، دراسات في الأدب الحديث دار العلوم العربية ، بيروت ، لبنان ط1، 1988.

49 – محمود الفاخوري ، موسيقى الشعر العربي ، حلب ، سوريا، 1981.

50 – محمود درويش، الاعمال الكاملة دار العودة بيروت، 1994 .

51 – من كلمات ابو القاسم الشّابي، نقلا عن محمد فتوح أحمد، الرّمز والرّمزية.

52 – منيف موسى ، في الشعر والنقد ،دار العلم والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ، ط01، 1962.

53 – نازك الملائكة قصايا الشعر المعاصر ،دار العلم للنشر والتوزيع ،بيروت، لبنان، ط1، 1962.

54 – نزار قباني ، الأعمال الشعرية الكاملة (ملامح وقضايا)، جامعة ورقلة 2015.

55 – النفري، موقف النور، كتاب المواقف، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1934 من خلال محمد لطفي اليوسفي بنية الشعر العربي المعاصر.

56 – نقلا عن حنان جريدة ،ثنائية التفاؤل والتشاؤم في ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي.

57 – يوسف الخال، الحداثة في الشّعر، الطليعة للنشر بيروت، ط1، 1978.

58 – يوسف عطا الله الطريفي، أبو القاسم الشابي حياته وشعره دار الأهلية، بيروت، ط1 2009.

- **الدوريات والمجلات**

1 – ابو زيان السعدي ،حول شاعرية الشابي مجلة الفكر العدد 2، 1984.

2 – آمال لواني قصيدة جميلة بوحيرد ، جريدة الحياة الجزائرية الصفحة الثقافية العدد 615، سنة 2015.

3 – بن علي خلف الله ، سمات القصيدة المعاصرة ،مجلة المعيار ،الجزائر تيسمسيلت العدد 2، ديسمبر 2010.

فهـــرس المحتويـــات

الفهـرس

الإهداء	
التشكرات	
خطة البحث:	
المقدمة العامة	**أ – ج**
الفصل الأول: القصيدة العربية الحديثة المعاصرة.	**1- 19**
المبحث الأول: عوامل ظهور القصيدة العربية الحديثة	**1 – 9**
المبحث الثاني: التّجديد في القصيدة العربية الحديثة	**9-19**
الفصل الثاني: سمات القصيدة العربية الحديثة.	**21-36**
المبحث الأول: سمات القصيدة العربية الحديثة	**21-28**
المبحث الثاني: قضايا وموضوعات القصيدة العربية الحديثة	**28-36**
الفصل الثالث: أبو القاسم الشابي والقصيدة العربية الحديثة.	**38-68**
المبحث الأول: نبذة عن حياة الشّابي وأذبه	**38-43**
المبحث الثاني: خصائص شّعر ابي القاسم الشّابي وموقفه من بعض القضايا	**43-68**
الخاتمة	**70-71**
قائمة المراجع والمصادر	**72-77**
الفّهرس	**79**

الملخص:

اهتّم الأدباء و النّقاد و الشّعراء بدراسة الشّعر و المجالات التوسعيّة التّي صاحبته، فقد تناولت في هذه الرسالة موضوع " **سمات القصيدة العربية المعاصرة** " التّي تعتبر قصيدة العمود الشّعري و التي انبثقت منذ عصر الجاهلية الأولى و لا تزال قائمة بل و حاضرة تمثل نفسية الشّاعر المعاصر العربي و المتلقي العربي الذّي يطمح أن يقرأها فتهتّز مشاعره ووجدانه حيث يسعى هذا البحث المرسوم إلى معرفة سمات القصيدة العربية الحديثة و عوامل ظهورها و أهم القضايا و الموضوعات التّي تجلّت فيها، حيث تطرقت إلى **أبوالقاسم الشّابي** كنموذج الذّي سخر قلمه للقصيدة العربية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: القصيدة العربية الحديثة، العمود الشّعري، أبو القاسم الشّابي.

Résumé:

Les écrivains, critiques et poètes se sont intéressés à l'étude de la poésie et des vastes domaines qui l'accompagnaient, dans le cadre de cette thèse, le thème "Les poèmes du poème arabe contemporain", qui est le poème de la colonne poétique apparue depuis le début de l'ignorance et qui existe toujours. Et le destinataire arabe qui aspire à le lire fait vibrer ses sentiments et ses sentiments alors que cette recherche cherche à tirer la connaissance des caractéristiques du poème arabe moderne et des facteurs de son émergence ainsi que des questions et thèmes les plus importants qui y sont apparus, où elle a évoqué Abulqasim Shabi comme un modèle qui a ridiculisé sa plume pour le poème arabe moderne.

Mots-clés: Poème arabe moderne, Colonne poétique, Abu Al-Qasim Al-Shabi .

Abstract:

Writers, critics and poets were interested in the study of poetry and the vast fields that accompanied it, as part of this thesis, the theme "Poems of the contemporary Arabic poem", which is the poem of the column poetic appeared since the beginning of ignorance and that still exists. And the Arab recipient who aspires to read it thrills his feelings and feelings as this research seeks to gain knowledge of the characteristics of the modern Arab poem and the factors of its emergence as well as the most important issues and themes that have emerged. , where she mentioned Abulqasim Shabi as a model who ridiculed his pen for the modern Arabic poem.

Keywords: Modern Arabic Poem, Poetry Column, Abu Al-Qasim Al-Shabi.